



النشرة الأسبوعية

جوان 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2008

المجلد 2، الجزء 10 - أسبوع 2 - جوان 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 2: جوان 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2008

الفهرس

- الأحد 01-06-2008:
 2166 275 - استشارات مهنية
- الإثنين 02-06-2008:
 2175 276 - يوم إبداعي خاص قصة العجوز والخيط
- الثلاثاء 03-06-2008:
 2178 277 - تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر
- الإربعاء 04-06-2008:
 2186 278 - نشرة ليست للقراءة (فإذا
 أصرتت فعلى مسئوليتك)
- الخميس 05-06-2008:
 2191 279 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 06-06-2008:
 2193 280 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 07-06-2008:
 2214 281 - نعم يوجد "شئ ما": هل
 عندكم مانع؟
- الأحد 08-06-2008:
 2218 282 - استشارات مهنية (3)
- الإثنين 09-06-2008:
 2230 283 - يوم إبداعي خاص
- الثلاثاء 10-06-2008:
 2232 284 - وتعلم: كيف تكره (1)
- الإربعاء 11-06-2008:
 2240 285 - تعلم كيف تكره (2)
- الخميس 12-06-2008:
 2245 286 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 13-06-2008:
 2247 287 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 14-06-2008:
 2260 288 - هل تنتجر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!
- الأحد 15-06-2008:
 2262 289 - الإشراف على العلاج النفسى (9)

- الأحد 16-06-2008 :
الاثنين 17-06-2008 :
الاثنين 18-06-2008 :
الاثنين 19-06-2008 :
الاثنين 20-06-2008 :
الاثنين 21-06-2008 :
الاثنين 22-06-2008 :
الاثنين 23-06-2008 :
الاثنين 24-06-2008 :
الاثنين 25-06-2008 :
الاثنين 26-06-2008 :
الاثنين 27-06-2008 :
الاثنين 28-06-2008 :
الاثنين 29-06-2008 :
الاثنين 30-06-2008 :

العدد 2008-06-08

282- استشارات مهنية (3)

ملحوظة: كل ما أبديه من آراء في الرد على هذه الاستشارات هو محدود محدود في إطار ما يصل إلى من معلومات، وهو ليس رأياً ملزماً، لكنها فرصة لإثراء بعض جوانب الممارسة، بما قد يفيد في هذه الحالة أو غيرها ..

هذا وسوف نبدأ بعرض الحالة كلها،

ثم نرد فقرة فقرة،

ثم نعقب إجمالاً.

شكراً.

يحيى

مقدمة:

د. أميمة رفعت:

أنا سعيدة بهذا الباب الذى ليس لى أى فضل فيه، فقد أخذت سؤال وجعلت منه مادة مفيدة للجميع فشكراً لك، ولدى استشارة أخرى لو سمحت

د. يحيى

بل الشكر لك، ولكل من رحب وساهم وسوف يساهم فى إثراء المعرفة العلمية العملية هكذا، يارب تنفع!!

ماذا عندك اليوم؟

د. أميمة رفعت:

(هى) مريضة فصامية، 60 سنة، بدأ المرض منذ كان عمرها 15 عاماً، غير متزوجة، أمية، من إحدى قرى البحيرة، لديها أختان مصابتان بالإضطراب الوجداني وجد- ذهاني لا أعلم عنه شيئاً . سأسميها (ف) .

فى تاريخها المرضى باختصار (من الأرشيف): هياج، كلام كثير غير مترابط، مزاجها فى معظم الأحوال غاضب، تتبول وتبرز فى

مكائها، ضللات إضطهاد وتأثير وإشارة، هلاوس سمعية مهينة وآمرة، أعراض قهرية مثل تكرار غسيل اليد وإرتداء كميات من الملابس فوق بعضها حتى القفازات في الصيف، ولم تحسن أبدا على مر السنين بالعلاج الكيمايى .

منذ سنوات قليلة ما تبقى من هذه الأعراض: العزلة والإنطواء، ضللات إضطهاد بقصص بعينها لا تتغير ناحية أناس بعينهم لا يتغيرون، تنكر أى هلاوس، منظمة ونظيفة، كلامها قليل وليس لديها لا أفكار ولا قصص تحكيها سوى تلك ما يخص ضللاته وهى تكرر بلا ملل (هذه القصص تكررنا منذ 1982) مشاعرها ضحلة بدرجة كبيرة إلا حينما تحكى عن مضطهدتها فهى تتنهنه وكأنها تبكى وتأخذ صورة الضحية .

أعاجها منذ سبعة أشهر وأدخلتها العلاج الجمعى منذ ستة أشهر.

(ف) مهذبة بشكل يغيظنى أنا شخصيا، فتهذيبها أشبه بالقناع الخائب الذى تلبسه بمناسبة وبدون مناسبة، وهى لا تشكو ولا تتكلم عن نفسها أبدا وإنما تشكو بالنيابة عن أختها المحجوزة معها فى المستشفى وتدعى دائما أنها تقوم برعايتها.

فى العلاج الجمعى أشعر أنها قابضة وحدها فى سرداب عميق، لا يصلها صوتنا، وبالتالي لا تشترك فى الحديث، إذا كررت لها كلامى ربما يصلها منه كلمة أو إثنين فترد بإجابات لا معنى لها المهم أن تكون مهذبة جدا.

إحدى الجلسات كانت قوية وصادمة للمريضات فقد وصلهن أن عليهن نوع من مسئولية إختيار إستمرار المرض من عدمه، وكان رد فعل الجميع: قدرا متفاوتا من المقاومة والعدوانية السلبية تجاهى وعلى مدى أيام كاملة، إلا **(ف)** لم يبد عليها أى تغير هذا اليوم...

فى اليوم التالى أخرجها أخوها من المستشفى دون علمى، بعد 10 أيام أعادها - لا أعلم لماذا- فى عدم وجودى أيضا، كل ما أعرفه أنها لم تتناول دواءها طوال هذه المدة. المريضة لم تتغير صورتها ولكن فى العلاج الجمعى فوجئت بـ **(ف)** أخرى: منتبهة، خارج السرداب تماما، لها رأى ليس بالضرورة مهذبا، ويا للعجب .. تأخذ أدورا فى المبنى دراما. ما زالت مشاعرها إلى حد ما ضحلة (وإن كنت ألح شرارة غضب ولغة جسد متحفزة لا تزيد عن ثوان معدودات إذا ما حاصرتها مريضة فى الخوار)، وكلامها ليس كثير ولكنها لم تعد تنكر أن لديها هلاوس... هذه الصورة داخل المجموعة العلاجية فقط وليس بين الآخرين فى القسم...

الآن السؤال: ماذا حدث لمريضتى؟ ما الذى غيرها فى 10 أيام.

يقولون لى وماذا يهمك فى سبب تغيرها المهم الإستجابة. نعم .. ولكننى مرتبكة، كانت رؤيتى واضحة

إلى حد ما، ثم تغير كل شيء، ولم تعد لي رؤية واضحة، وكأنني أفقت فوجدتها في يدي ولا أعلم أين أذهب بها. فهل تقترح علي ما يربط لي الصورة ببعضها...

أعذر بشدة على الإطالة (إذا رأيت أن إستشارتي أطول من اللازم، أرجوك لا تنشرها) شكرا.

د. يحيى:

يا شيخه حرام عليكى، أطول ماذا؟ وأنشر ماذا؟ ربما كانت أقصر من اللازم.

دعيني أشكرك أولاً على موقفك الإكلينيكي العلاجي هذا، وأنا لا أريد أن أبالغ في وصف إيجابياته، مع أن ذلك ضرورى حتى إذا قلت بعد ذلك ملاحظاتي المتواضعة، وبدا أن فيها غير ما تشتهين، أو تنتظرين، فيمكن أن تتقبلينها من خلال هذا الاعتراف الصريح بتقديرى وشكرى على كل ما تفعلين وتحاولين.

والآن إسحى لى أن أعلق على فقرة فقرة كما تعهدت بالنسبة لهذه الاستشارات، ثم نرى في النهاية إن كان ثم تعليق عام ختامى .

(1)

(هى) مريضة فصامية، 60 سنة، بدأ المرض منذ كان عمرها 15 عاماً، غير متزوجة، أمية، من إحدى قرى البحيرة، لديها أختان مصابتان بالاضطراب الوجداني الذهاني، لا أعلم عنه شيئاً . سأسمها (ف) .

يا ه !! هذا طيب مزعج،

هل معنى ذلك أنها مريضة منذ 45 سنة، أم أن بداية المرض كانت منذ 45 سنة، ثم دعيني أذكر نفسي أنها في سن الإحالة على المعاش، وأنها لم تتزوج، (لأننى سوف أعاملها - بعد إذك - أنها على وشكل تعين جديد في الحياة بشكل ما، (ساعينى لهذه البداية) ؟

الأرجح أنها بدأت مسيرة المرض منذ 15 سنة ثم مرت عليها أطوار إفاقة Remissions سواء كانت كاملة أو ناقصة، ثم أطوار طباق Relapses إلخ أما إذا كانت ظلت في المستشفى طوال هذه المدة، فهذا يجعل المسائل أكثر صعوبة .

لا بد من معرفة كم سنة قضتها من هذه المدة في المستشفى؟ وكم مرة خرجت، ولمدة كم؟ إلخ

أنا لا أطلبك أن تذكرى لى، ولا حتى في رسالة لاحقة هذه المعلومات، فقط أسأل لأن علينا أن نستعد أن يكون موقفنا مختلفا حسب كل إجابة .

أما أنها أمية لا تقرأ ولا تكتب ، فهذا جيد أيضا، لأننى كثيرا ما اتهمونى أننى ألقن مرضاى أفكارى بشكل أو بآخر، مع

أنت تعلمت من الأميين إمرضية **Psychopathology** أكثر ألف مرة مما تعلمته من المثقفين المعقلنين حتى إذا مرضوا، ناهيك عن النفسين أبعد الله عنهم كل مكروه !.

أما أنك لا تعلمين عن تفاصيل مرض إخوتها سوى هذا الاسم الغامض (وكل التشخيصات غامضة بالمعنى العلاجي الحقيقي، لأنها مجرد نقطة بداية إلى ما ينبغى أن نعرفه بعد لصق اللافتة) فهذا نقص كبير.

المهم أنه مرض ذهاني (أي مرض عقلي كما يجب على الناس تصنيفه، بل إنني أفضل أن أسميه جنونا لمن يفهم علاقتك بالجنون)

التعرف على وجود هذا التاريخ العائلي الإيجابي للجنون بهذه الكثافة في هذه العائلة هو أمر شديد الأهمية كبدائية، لا لندمخ الأسرة بوصمة لا تنقصها، ولكن لأنه في خيرتي قد يهم في تحديد مسار المرض، وأيضا في التكهن بمآله، ويساعدنا في عدم التسليم وحسن التوقيت ومقدار الجهد المطلوب وأشياء أخرى!!!!!! (الله يسامحك يا أميمة!)

(2)

..... في تاريخها المرضى باختصار (من الأرشيف): هياج، كلام كثير غير مترابط، مزاجها في معظم الأحوال غاضب، تببول و تبرز في مكائها، ضلالات إضطهاد و تأثير وإشارة، هلاوس سمعية مهينة و أمرة، أعراض قهرية مثل تكرار غسيل اليد وإرتداء كميات من الملابس فوق بعضها حتى القفازات في الصيف، ولم تتحسن أبدا على مر السنين بالعلاج الكيميائي.

هذه الحزمة من الأعراض حصلت عليها من الأرشيف، أعتقد أنه يصعب الحكم الدقيق على دلالتها إلا إن تحدد التاريخ ولو بالتقريب، لكنها بصفة عامة تدل على ما يسمى أعراض إيجابية **Positive symptoms** للفصام خاصة، ثم إنى توقفت عند قولك "أعراض قهرية في هذه الحالة"، أنا أعلم أنك لا تقصدين الوسواس القهري، ومع ذلك يجب التوضيح: غسيل اليدين برغم أنه يكثر في الوسواس القهري، إلا أن وجوده مع هذه الأعراض الذهانية الصريحة يجعله أقرب إلى التكرار الذهاني **stereotype** الذي يحدث دون وعى المريضة أو محاولة مقاومته أصلا.

أما أن يصل الأمر إلى التبول والتبرز في مكائها، فهذا يدل على تدهور شديد من ناحية، (وقد يدل على حاجة أكثر إلى مزيد من العناية التمريضية والتأهيل الملاجح، وهذا ليس فقط من باب النظافة، وإنما هو نوع من العلاقة العلاجية الرائعة التي أنصح الأطباء بممارستها وليس فقط التمريض).

ثم إن ما ذكرت يلفت النظر أيضا إلى أن غسيل اليدين هنا هو ليس من باب النظافة القهرية، لتناقضه الشديد مع التبول والتبرز في مكائها.

ثم تثار قضية أخرى:

هل مجرد وجود أعراض إيجابية (مثل الضلالت والهلاوس) هو دليل على نشاط المرض مما يبشر بتكهن فمأل أفضل؟ أم أن تثبيت هذه الأعراض وتكرارها، هي هي، بنفس مصادرها ومحتواها، يمكن أن يعتبر علامة سلبية تلغى إيجابية دلالاتها كما اعتدنا؟

إن علينا ألا نكتفى برصد الهلاوس والضلالت، بل نبحث في ثباتها والأهم في تكرارها لنعرف أين نحن من مسار المرض وتوقعاته، ومن جهود الشخصية وتكساتها.

أما عدم تحسن المريضة على العلاج الكيميائي فهذا وارد ومتوقع بعد ثبات الحالة بما يشير إلى انتقالها إلى الشكل السلي للمرض أكثر فأكثر، وهذا في حد ذاته - عدم استجابتها للعلاج الكيميائي- قد يكون مدعماً للفرض الذي طرحته حالا من حيث أن وجود الضلالت بهذا الشكل هو سلى وليس إيجابيا، ومن ثم لا يمكن أن تستجيب لأية عقاقير بما ذلك العقاقير الأحدث العملاقية الثمن.

لا يوجد عقار يا أميمة يعالج الأعراض السلبية أصلا كما تزعم شركات الدواء، الذي يعالج هذه الأعراض ليس إلا التأهيل النشط المثابر - ومن ضمنه ما تقومين به - لفك التليفات والتزسيبات الأسمنتية التي كُلت الشخصية وأمات التلقائية وسحبت المريض إلى السرايب المظلمة كما تقولين

حين يأتي مندوب شركات الأدوية الحديثة الباهظة الثمن ويزعم أنها تعالج الأعراض السلبية أقسم له أنه لا يعرف ماهي الأعراض السلبية (مهما عدد أسماءها كما حفظوه)، بل وأكد له أن العالم الجالس في معمله في سويسرا، أو على مكتبه في النمسا، وكتب هذه التقارير التي يقدمها لي في صورة الأبحاث التي هي، هذا العالم - غالبا- لم ير في حياته مريضا فصاميا واحدا يعاني من أعراض سلبية (مثل مريضتك هذه)، وحين يستفسر من الشاب مجسن نية، أفهمه أن هذا العالم ليس كاذبا أو جاهلا بالضرورة، لكن كل علاقته - غالبا- هي مع الأرقام التي تأتيه من هنا وهناك، والتي يحكم عليها من خلال حسابات الإحصاء ومعادلات الارتباط و ما شابه، بكذا وكيت، ثم يصدر حكمه العشوائي (العلمي!!!) دون ممارسة إكلينيكية مباشرة تتجاوز مجرد التعليم أمام خانة كل عرض بصح أو خطأ، أو بنعم أو لا ، أو بما يشبه ذلك. وقد أشفق على الشاب المندوب، فأضيف: لعلهم يا إبنى يقصدون أن هذا الدواء الذي ثمنه هو الشيء الفلاني قد يسمح لنا أكثر بتأهيل المريض ذي الأعراض السلبية، إذ يسمح لنا بذلك أكثر من غيره ذي الأعراض الجانبية المعيقة للتأهيل، فلا يفهم الشاب طبعاً، ومعه حق، وقد أخفف عنه مازحا وأنا أقول له: إن الفائدة الحقيقية لهذه الأدوية هي أنها تحافظ على أن يستمر في قبض مرتبه كل شهر.

المهم أن استجابة المريض أو عدم استجابته لعقار بذاته، تدعوني عادة إلى إعادة النظر في مرحلة المرض، وفي طبيعته السلبية أو الإيجابية، وأحيانا في تشخيصه حتى بشكل تقليدي.

□ على فكرة أنا من أكثر الممارسين استعمالاً لجرعات هائلة من العقاقير والجلسات المنظمة للإيقاع (التي يسمونها خطأ الصدمات الكهربائية)، تكاملاً مع العلاج الجمعي للذهانيين طول الوقت، ويمكنك الرجوع يا أميمة إلى وثيقة "العلاج التكاملي من منظور تطوري، من منطلق العلاج الجمعي، مع الذاانيين خاصة" وإن كانت في شكل شرائح PP فحسب.

(3)

.... منذ سنوات قليلة ما تبقى من هذه الأعراض: العزلة و الإنطواء، ضلالت إضطهاد بقص بعينها لا تتغير ناحية أناس بعينهم لا يتغيرون، تنكر أي هلاوس، منظمة ونظيفة، كلامها قليل وليس لديها لا أفكار ولا قصص تحكيها سوى تلك ما يخص ضلالاته وهي تكرر بلا ملل (هذه القصص تكرر منذ 1982) مشاعرها ضحلة بدرجة كبيرة إلا حينما تحكى عن مضطهدتها فهي تتنههه و كأنها تبكى وتأخذ صورة الضحية هنا هو،

انغلق عالمها الداخلي على ضلالتها هي هي، بعد أن انفصلت عن العالم الخارجي فلم تعد نشطة كما تبدو ظاهراً، وهي تتكرر منذ أكثر من عشرين عاماً، فأين الإيجابية في هذه الأعراض التي أصبحت مثل عواميد خرسانية داخل التركيب البشري المندمل باضطراد.

أما كونها عادت نظيفة فهذا أيضاً ليس دليل تحسن في ذاته، بل قد يكون دليلاً على استقرار المرض، تماماً مثلما تعود العادة الشهرية للانتظام لبعض المريضات بعد أن تكون قد ارتبكت في أول المرض، تعود للانتظام برغم استمرار المرض النفسي وتفاقمه، فنعتبر أن عودة العادة إلى انتظامها هو دليل على أن التكهين بمسار المرض صار أسوأ، باعتبار أن هذا دليل على أن الوظائف الفسيولوجية قد استقرت على الوضع المرضي، وانتظمت تحت مظلة

أما أن مشاعرها ضحلة فهي كذلك كما تبدو لنا فعلاً، وأنا لا أستثنى نهيتها من الضحالة المزعومة حتى لو هطلت الدموع من عيونها مدراراً، هذه النهية المرتبطة بالحكى عن مضطهدتها قد تكون أكثر ضحالة من تبلد الظاهر، أو من ابتسامتها الفاترة الغامضة.

وبالرغم من كل ذلك علينا أن نراجع هذه الأحكام المتسرعة بالحكم على وجدان مريض ما بالتبليد مهما بدا عليه ذلك، الفصامى يسحب وجدانه إلى الداخل بكل ثقة وتحد، باعتبار أننا - في العالم الخارجي- لا نستأهل منه أن يمنحنا أية مشاعر ظاهرة أو صادقة، ويمكنك يا أميمة أن تراجعى فرس د. أسامة عرفة يوم الجمعة الماضى "يومية حوار/بريد الجمعة" وردى المقتضب عليه. أنا أميل إلى رفض ما يسمى فقد المشاعر apathy فلا أحد يفقد مشاعره إلا بالموت، وربما هو لا يفقدها حتى بالموت.

(على فكرة يا أميمة، يبدو أنني قد عدل عن هذه الطريقة في الرد بعد أن تشعبت مني هكذا، ربما الآن وأنا أكمل التعقيب، أو ربما في الحالات القادمة لأنني أشعر أنني قد أقول الطب النفسي كله في حالة واحدة)

(4)

.... أعالجها منذ سبعة أشهر وأدخلتها العلاج الجمعي منذ ستة أشهر.

(ف) مهذبة بشكل يغيظني أنا شخصياً، فتهدبها أشبه بالقناع الخائب الذي تلبسه بمناسبة وبدون مناسبة، وهي لا تشكو ولا تتكلم عن نفسها أبداً وإنما تشكو بالنيابة عن أختها المجوزة معها في المستشفى وتدعي دائماً أنها تقوم برعايتها.

في العلاج الجمعي أشعر أنها قابضة وحدها في سرداب عميق، لا يصلها صوتنا، وبالتالي لا تشترك في الحديث، إذا كررت لها كلامي ربما يصلها منه كلمة أو اثنتين فترد بإجابات لا معنى لها المهم أن تكون مهذبة جداً.

منذ أرسلت إليّ أول رسالة يا أميمة، وأنا معجب بتجربتك في العلاج الجمعي، ومحاولتك تدريب نفسك بكل هذا الإصرار والصبر (والحب للناس ولهنّتك)، وأظن أنني قلت لك أنه ليس عندي أي اعتراض على أن يعلم الواحد نفسه، وأن يتخذ من نتائج ومرضاه وضميره مشرفاً على نفسه، وأن ذلك جدير بأن يجعله يتقدم باستمرار، وأذكر أنني ذكرت بعض مثل ذلك في تقديمي لباب "الإشراف عن بعد"، ربما بشأن تصنيف أنواع الإشراف (لست متأكدًا وسوف أعود لليوميّات)،

المهم الآن أنني أنتهز الفرصة لأقول لك إن العلاج الجمعي الذي أمارسه هو مع الذهانيين أيضاً، لكنهم ليسوا زمانيين إلى هذه الدرجة، ولا هم سلبيون غالباً. حق الذهاني (الفصامي خاصة) الذي يبدأ العلاج الجمعي سلبياً قد يحتاج شهوراً من الصبر والتحريك وزجاجة (من zigzag) النيورولبتات neuroleptics بشكل عنيف حتى يتحرك تركيبه الذي تكلس وتجمد، ثم حينئذ يبدأ التداخل الشط أكثر فأكثر. لهذا فقد تعجبت لك من أول لحظة، وربما أعجبت بك، وأنت تمارسين العلاج الجمعي بهذا الصبر مع المزمّنات الذين أغلبهم فصاميون على ما أعتقد، هذه مهمة إما أن تكون تسكينية سلوكية غالباً، وإما أنها تحتاج جرعة من النبوة لا أستبعدها على أي أحد، إن كان يهدف من عمله أن يحيى نفسه بوجه حق فكأنما أحيانا الناس جميعاً، ربنا يعينك يا رب.

كون المريضة مهذبة لا تشارك، لا يعنى أنها لا تشارك فعلاً، ثم وجود المريضة بتشخيصها الذي ذكرته يا أميمة هو دافع لك تحملاً للتعرف على التركيبة الجينية لهذه الأسرة، وهو قد يضيف إلى آليات علاجك شيئاً ما،

وأنا لا أستطيع أن أطيل في هذه النقطة لأن المعلومات لا تسمح.

(5)

...إحدى الجلسات كانت قوية و صادمة للمريضات فقد وصلهن أن عليهن نوعا من مسئولية إختيار إستمرار المرض من عدمه ، وكان رد فعل الجميع: قدرا متفاوتا من المقاومة والعدوانية السلبية تجاهي وعلى مدى أيام كاملة، إلا (ف) لم يبد عليها اي تغير هذا اليوم .

طمأننتي هذه الفقرة كثيرا على أن ما تمارسونه ليس مجرد تسكين أو تعديل سلوك، فالوصول إلى مرحلة تفعيل الوعي بدور إختيار المرضى لما هم فيه، أي لحلح المرضى - دون اتهام - ومن ثم التوعية بدور الإرادة في إختيار الصحة، هذه المرحلة الرائعة التي تبدو لغير الممارس أننا نظلم فيها المريض إذ نعمله مسئولية مرضه (ومن ثم مسئولية شفائه) هي دليل رائع على المستوى الذي تمارسين به هذا النوع من العلاج .

ثم إن ما ظهر على بقية المرضى من مقاومة وعدوانية وسلبية تجاهك، هو دليل آخر على صحة توجهك عامة

ثم إن عدم ظهور أي تغير على مريضتنا (ف) بالذات مثل زميلاتها، ليس دليلا على أنه لم يصلها شيء، بل لعله دليل على العكس كما حدث من تسلسل الأحداث بعد ذلك .

(6)

... في اليوم التالي أخرجها أخوها من المستشفى دون علمي، بعد 10 أيام أعادها - لا أعلم لماذا- في عدم وجودي أيضا، كل ما أعرفه أنها لم تتناول دواءها طوال هذه المدة. المريضة لم تتغير صورتها ولكن في العلاج الجمعي فوجئت بـ (ف) أخرى: منتبهة، خارج السرداب تماما، لها رأى ليس بالضرورة مهذبا، ويا للعجب .. تأخذ أدورا في المبنى دراما. ما زالت مشاعرها إلى حد ما ضحلة (وإن كنت ألح شرارة غضب ولغة جسد متحفزة لا تزيد عن ثوان معدودات إذا ما حاصرتها مريضة في الحوار)، وكلامها ليس كثير ولكنها لم تعد تنكر أن لديها هلاوس... هذه الصورة داخل المجموعة العلاجية فقط وليس بين الآخرين في القسم

لا..لا..لا.. هذا علاج جمعي حقيقي محترم ،

إن رصدك لخروجها من السرداب بهذه الصورة، التي قد تعد سلبية بالقياس الأخلاقي التقليدي، ورصدك لتحرك مشاعرها ، ولو ثوان، بما يشمل ملاحظتك تعبير الجسد عن الغضب والتحفز لهو رسالة واضحة أن التغير الذي يحدث لمرضاك - ولك- من خلال مثابرتك العلاجية هذه هو تغير نوعي بالضرورة .

ثم لعلك تلاحظين كيف أنك رصدت - بمهارة إكلينيكية متميزة - تحسنها بظهور الهلاوس (أو العودة للاعتراف بوجودها) واعتبرت ذلك تحسنا (عكس ما يفرح به عامة الأطباء حين تختفي الهلاوس دون أن يلاحظوا لماذا اختفت، ولا أين، ولا على حساب ماذا؟ المهم أنها اختفت تحت أي حاجز خائف، أو دواء كاتم، وحلت محلها - ربما - أعراض سلبية غالبا ..إلخ).

كما وصلني أيضا أنك اعتبرت خروجها عن فرط التأداب الزائف هو أيضا دليل تحسنها حتى لو بدت غير مهذبة مرحليا .

أعتقد أنه من حسن الحظ أن هذه المريضة خرجت دون علمك هذه الأيام العشرة، والأرجح عندي أنهم لو كانوا استشاروك فربما كنت أجلت خروجها بعض الوقت نظرا لأنه لم يظهر عليها أي تغير في الجلسة الأخيرة مقارنة بزميلاتها، أو ربما حرصا على الاطمئنان على حسن توقيت خروجها بعد إعداد مناسب،

عدم أخذها الأدوية أثناء هذه الأيام العشرة ليس أمرا جيدا نصفق له دون تحفظ حتى لو اعتبرنا أنها تحسنت، لكنه أمر له دلالة في مفعول هذه الأدوية إذا دامت حتى أخذت كل شيء، بما في ذلك قرار الشفاء (لهذا كثيرا ما أستعمل طريقة الزجاجة كما ذكرت ، أعطى وأوقف، ثم أعطى وأوقف باستمرار)

مثل هذه الصدف الطبية التي حدثت لمريضتك أضافت إلى علمنا ومهنتنا الكثير، كما أن مثل هذه الملاحظات الدقيقة أنارت قضايا ما كانت تبدو بهذا الوضوح لولا التفتح التجريبي المثابر مثلما تفعلين...

(7)

الآن السؤال: ماذا حدث لمريضتي؟ ما الذي غيرها في 10 أيام .

يقولون لي وماذا يهمك في سبب تغيرها المهم الإستجابة. نعم .. ولكنني مرتبكة؟

تعلمين يا أميمة أن اسم الفصام Schizophrenia صكه بلويلر Bleuler وأعلنه في العقد الأول من هذا القرن، ليحل محل الاسم الذي كان يستعمل أيام كريبلين والذي أطلقه موريل على هذه الحالات وكان "العتة المبكر" Dementia Praecox حدث ذلك نتيجة ملاحظات كالتى ذكرتها الآن في حالتك.

مثل هذا الذى حدث لمريضتك لاحظ بلويلر على مرضى كان تشخيصهم العتة المبكر (لأنه يبدأ مبكرا في سن مريضتك تقريبا، سن المراهقة)، وأنت تعرفين أن العتة هو تدهور عام في الشخصية، خصوصا في القدرات المعرفية، تدهور لا رجعة فيه وإلا لما سمي عتها، لما لاحظ بلويلر هذا التحسن على مرضاه بعد عشرات السنين فكر أنه: مادام المرض قد تحسن حتى الشفاء أحيانا بعد كل هذه المدد هكذا، فهو ليس عتها، فراح يبحث له عن اسم آخر وصك له اسم الفصام Schizophrenia: وكان يعنى أن المخ انقسم ولكنه لم يتدهور إلى غير رجعة، وأن ما انقسم يمكن أن يتجمع، وقد كان، وقد أثبت كل ذلك في كتابه المرجع حتى الآن وأصدره سنة 1911، ثم بدأ الاسم الجديد "فصام" يصبح أرضا بلا صاحب، فيدخل العامة (وأهل الدراما) فيه ازدواج الشخصية، أو يصفونه كأنه قلب الطباع من أقصاها إلى أقصاها، حتى جاء التقسم الأمريكى الرابع بأسخف المحكات وأسطحها التي تسمح بدخول الصورة الإكلينيكية ونقيضها تحت نفس الاسم... إلخ

الذى حدث أن بلويلر لاحظ التحسن الفجائى لهذه الحالات بعد عشرات السنين من المرض إثر تغيرات بسيطة غير مفسرة مئما حدث فى حالتك هذه، مثلا : تغير العنبر، تغير الممرضة، الخروج فى إجازة، (مثل حالتك)، كل ذلك أدهشه حتى تأكد أنها ليست مسألة عنه، بل هى إجازة طويلة من "الواحدية ONENESS (أن أكون واحدا فى لحظة بذاتها) ، تلك السمة الأساسية المسئولة الواجب توافرها حتى يمكن لأى شخص أن يقوم باتخاذ قرار ما، وأن يتفاعل ككل واحد فى وقت بذاته..إخ.

هذا من الناحية التاريخية، علما بأن بلويلر لم يضع تفسيرا واضحا لمثل هذا الذى حدث، ولاحظه، لكنه استلهم منه هذا التحول الجذرى فى مفهوم هذا المرض.

بالنسبة لخالتك فالأمر مرتبط - ولو جزئيا ، بالجلسة المتحدية السابقة لخروجها، طبعاً بعد التمهيد الطويل لجلسات سابقة ورعاية ممتدة، أوصلت للمريضة الرسالة التى تحدثت عنها، حتى لو لم تتفاعل المريضة مجرد واحد، الرسالة تقول لها (وللأخريات) : إنك تستطيعين أن تختارى الصحة بعد أن فشل الحل المرضى هكذا، هيا وإلا

اختيار المرض، وبالذات الفصام، يسمى "الخل المرضى"، وهو اختيار فعلا لكنه اختيار على مستوى آخر من الوعى، وتقريب ذلك إلى المريض بأسلوب علاجى فى الوقت المناسب هو فن جيد، لأنه ينبغى ألا يكون فى صورة اتهام له، بل هو غاية الاحترام ودعوة للعودة.

لا شك أنك يا أميمة تعرفين "ألفرد أدلر" تلميذ فرويد الذى انشق عنه هو وكارل يونج، لقد استلهم فكر أدلر أحد أتبعاه من المحدثين "نسبياً" اسمه شولمان Shulman وكتب كتاباً رائعاً اسمه "مقالات عن الفصام"، Essays on Schizophrenia وصف فيه كل طور من أطوار الفصام على لسان يتكلم من داخل المريض، ووضع ذلك ببنت مائل فى هامش واسع طول الكتاب حتى يثبت أنه اختيار منذ البداية، ، أصور لك بعض الهوامش البداية بصورة كاريكاتيرة مصرية هكذا،

يقول داخل المريض مثلا (فى البداية):

- لأمش للاعب
- عن إذنك أن راجع إلى قوقعتى
- ماذا أفادنى واقعكم؟
- أنا أتنازل عن نفسى ذاتها حتى لا تذلونى
- إخ...

وقد كنت أستعمل هذا الأسلوب أحيانا ومن البداية مع بعض مرضى، حين يدور حوار بينى وبين مريض فصامى منذ سنوات أرسمه "شرحا مبسطا أيضا " (وليس بالنص طبعا) ، على الوجه التالى:

- = مش كفاية كدة
 - كفاية إيه؟
 = ما هي ما نفعتشى
 - لأ نفعت.
 = بدمتك؟؟؟!
 - يعنى
 = ما شبعتش مرض؟
 - شبعت بس ما فيش حل تانى
 = طب ما نجرب يمكن
 - حيعكموني أدوية
 = الشئ لزوم الشئ ولو فى البداية
 - وانا إيه ضمنى
 ..إخ

طبعا هذا الحوار لا يدور هكذا بالضبط، ولا هو يدور فى جلسة واحدة، وحين يشاهدنى من لم يعتد مثل ذلك، يتصور أننى والمريض نتكلم ألعازا.

الأرجح عندى يا أميمة أنك مهتد لئذ ذلك مع مريضاتك حتى وصلت إلى تلك الجلسة التى سمحت لك بما ذكرت.

ثم إن ما قالوه لك (ربما زملاؤك وؤبما المرضى) هو صواب تماما، حين قالوا: "وماذا يهكم فى سبب تغيرها المهم الإستجابة"

هذه القاعدة البسيطة هي أساس ما يسمى "الممارسة الإمبريقية" التى هي أساس الطب النفسى، بل الطب كله، قبل أن يتشوه على أيدي شركات الدواء والعلم التعليلي الكيمياءى الزائف، و أيضا على يد سوء فهم فرويد والتكيز على السببية الختمية بديلا عن الجارى هنا والآن إلى أين

(ولهذا حديث آخر طبعا).

(8)

... كانت رؤيتى واضحة إلى حد ما، ثم تغير كل شئ ولم تعد لى رؤية واضحة، وكأننى أفقت فوجدتها فى يدى ولا أعلم أين أذهب بها.

فهل تقترح على ما يربط لى الصورة ببعضها...

الذى يربط الصورة ببعضها أتصوره على الوجه التالى:

1. إنك الآن أقرب إلى الفهم عنك من أيام أن كانت رؤيتك واضحة (أعى أيام أن كنت تعتقدين أن رؤيتك واضحة)

2. إنه قد وصل لمريضتك منك، ومن زميلاتنا، رسائل كثيرة كثيرة، وهي رسائل صامتة متسحبة حتى لو كانت المريضة لا تتفاعل بنشاط، وصلت هذه الرسائل في اتجاه إعطائها بصيرة في احتمال استعادة قدرتها على اختيار آخر (الصحة، أو الطريق إلى الصحة) بعد أن أبلغتها المجموعة بقيادتك أن ذلك ممكن، حتى لو كان يشمل ضمنا اتهام بأنها سبق أنها اختارت المرض، وهاهو قد ثبت أنه اختيار خائب، أن ثمنه باهظ.

3. إن هذا التراكم الذي لم يظهر أبدا في صورة سلوك يمكن رصده علانية قد تجمع بشكل خاص في تلك الجلسة الأخيرة قبل خروجها

4. إن المصادفة التي ألقيت بها إلى الواقع حين أخرجها أخوها دون علمك - أحسن- جعلتها في مواجهة ما سبق أن رفضته بالمرض، كما أعفتها لبعض الوقت من سجن الدواء (برغم ضرورته من حيث المبدأ) وهي إما أنها قد اكتشفت أن هذا الواقع الخارجى ليس بهذه البشاعة التي صورها لها المرض، أو أنها اكتشفت أنها أصبحت أقدر على مواجهته والتعامل معه كما تعلمت في العلاج الجمعى (وغير الجمعى)

5. إن تعبيرك "فوجدتها في يدي ولا أعلم أين أذهب بها" هو تعبير أدبي جميل، لكنه يدل على أن مهنتنا (الحقيقية) هي فن أصيل، إن العلاج النفسى هو نقد النص البشرى إبداعا مع فارق أن النص البشرى، بعكس النص الأدبى، يشارك في النقد بنفسه لإعادة الإبداع،

وبعد

فأظن أن عليك يا أميمة أن تتصورى أن هذا كله لا يشير أو يؤكد بأى درجة موضوعية أن هذه المريضة قد شفيت أو سوف تشفى بعد كل ذلك،

مريضتك يا أميمة لا تحال إلى المعاش في سن الستين، بل هى تعاد إلى المعاش في هذه السن، أبشرى.

أنا معتاد على الإحباطات منذ واحد وخمسين عاما، والعقبى لك،

ولكن كما ترين، الإحباط مهما بلغ تواتره، غير قادر على إلغاء الحقائق لحساب التجارة والتسطيح والعلم الزائف.

أليس كذلك؟

الإثنين 09-06-2008

283- يوم إبداء في الخصاص

المقامات:

المقامة الثالثة

كلام لا لزوم له :

كلما راودني هاجس أن أنشر مقامة من هذه المقامات في
يومي هذا

شعرت بأني مدين للقارئ باعتذار ما ،

ثم سرعان ما أراجع نفسي حين تعود إليّ ثقتي به ،

وبنفسى ،

فأنشرها

دون اعتذار

شكرا

يحيى

قطرة سم

والحرفُ حولَ الجرفِ لنا يندملُ ،

أو تكتملُ ، فيه الملامةُ والسلامةُ والتي لنا تعيدُ .

والحرف هار لا يغوضُ ولا يمدُّ ولا يقاومُ حتفهُ .

لم يستين خطوُ الكلامِ الأصلِ والوعى الجديدُ يغلفُ
المجهولَ منه بغيرِ إذنٍ من أحدٍ

أحدُ أحدٍ .

والحرف مالٍ ، فلم تملنْ ، فما وقعنْ ولا اعتدلْ .

والزحفُ رملٌ مائجٌ رغم اليقينِ بغيبِ يومٍ قد قُبرُ .

ثقلتْ موازين المطففِ بعدها ،

مات الزفير فظلاً يشهقُ لاهثاً بعثاً لآثار المراحل
والقبائل ترتحلُ،

كادت تغوصُ فما فعلُ.

مالتُ، فمادتُ، فاعتدلُ.

قالتُ، فعادتُ، فاعتملُ.

أيد تقاربُ بين ما لا يقتربُ،

فثرتُ ملامحُها، تكومتُ الأصابعُ في زحام القول
والطرب المزركش بالمجالس والمراسم، والتزاج، في ربيع الحبِّ
والفتوى المنمقة الخواشي، والشروح على المتن.

نُثرتُ بذور حشائش القبو المعنكب تخترمه
يمامة باضت بليل قانظ. ماعتُ..فما انفطر الجدارُ،
وما اكتملُ.

فتداخلت ألوانها

وتباينت أطرافها،

واحتمد لونُ الموتِ حتى صارَ حبلاً يحنقُ،

وتجرع "الآتى" شراباً ماسخاً من ثدى أمِّ لم تلدُ،

ومجشاً المسخُ ضجيجاً لم يعيدُ،

إلّا بما وعدتُ به :

"قطرة سم".

المقطم

1989/6/25

خبرة من العلاج الجمعي

يبدو أن موضوع الكراهية مثله -مثل تطور وإيجابيات غريزة العدوان- كان يشغلي على المستوى العلمي والعملية (الإكلينيكي) من قديم، عنوان نشرة اليوم ليس جديداً، كان هو عنوان تفتحة نشرت في الدستور الإصدار الأول في 26-2-1998 جاء فيها بالنص.

"...وتغز إلى أغنيه عبد الوهاب: "كنت في صمتك مكره" إلى أن قال: "وتعلم كيف تكره". فإذا اقتنعنا - وهذا ما يقوله العلم - أن الكره هو مرحلة ضرورية في النمو، وأن الذي لا يستطيع أن يكره لا يستطيع أن يحب مهما ادعى غير ذلك، فإن علينا أن ندرج أولادنا - ومن البداية - على "حق الكراهية"، ثم على "حسن استعمال هذا الحق" ثم على مهارة ترويض الكراهية... إلخ، فكيف السبيل إلى ذلك؟"

وانتهت التفتحة كالتالي :

"...على أن كراهية أمريكا لا تعنى - بالضرورة - كراهية الأمريكان، ولا كراهية علمهم، ولا رخائهم، ولا تكنولوجيتهم... إلخ لكنها كراهية ما تمثله أمانة الغولة هذه من قيم الغباء، والظلم، والغرور".

المهم: كيف نتناول جذور حياتنا باحترام، وكيف نفرق بين المشاعر السطحية والمشاعر الطيارة التي فرضت علينا من خارجنا، حفاظاً على ما تصوره هذا القهر الوعظي السطحي إنه الأصلاح لنا، كيف نفرق بين ذلك، وبين الأخلاق الإنسانية التكاملية - التي لا تلغى الأصل- ولا تستلم له وحده، ونحن نرجو العقل الأحدث (ألا يأس منا فيتمادى في الانفصال عن تاريخه)، وأيضاً كيف نترقى أخلاقياً على مسار تطور الوعي الفائق (إبداعاً على إبداع)،

حين وصلني هذا الكم الهائل من الاستجابات الأمانة والنقد الواعي، قررت أن أوصل المناقشة بطريقة أكثر تفصيلاً لعل الأمور تتضح بشكل أفضل.

الثالث **عبد الرحمن** شاب في بداية العقد الثالث ، قبل بداية المجموعة مرّ بمرحلة تفسخ صعبة (كان فصاميا هيرفينيا) صريحا ثم تجمع بالعلاج الكيميائي وجلسات تنظيم الايقاع والعلاقة نحو مرحلة الفصام البارانوى، ثم دخل في مرحلة تحسن مفاجئة، لكنه رجع إلى سمات ما قبل المرض ومن أهمها فرط الطاعة، ودمائة الخلق، وسفغان الكلام سواء في المجموعة أو خارجها، وظللنا طوال أحد عشر شهرا نعرض عليه أن يخفف من هذا السجن الأخلاقي القامع الذى ثبت أن جدرانه قابلة للإنهيار، بدليل تفسخه، لكنه "أبدا"، برغم أنه رجع إلى عمله، وساعدته سماته وطاعته على الاستمرار فيه بضعة شهور دون ضغط المجموعة، لكنه منذ شهر ونصف، توقف عن العمل، وبدأت اضطرابات النوم، ولم يعد منتظما في العقاقير وغاب مرتين فثلاثة، ثم حضر وهو على وشك النكسة .

المريضة الرابعة **سوسن** ، مازالت آنسة، منتظمة منذ البداية في حضور المجموعة وفي عملها على حد سواء وهي في نهاية الحلقة الخامسة من عمرها، وقد تفاعلت طوال الوقت في المجموعة بإيجابية مما أتاح لها بشكل واضح أن تتقدم نحو التحسن الحقيقى، مع الحفاظ على استمرار الهلاوس السمعية، بالاتفاق مع مجموعة الأطباء والمرضى إلى أن نجد حلاً، لا قمعاً .

هيئة العلاج كانت من: د. **منال** طبيبة مقيمة (زائرة) منذ ثلاث سنوات **منال**، ود. **شوقى** طبيب مقيم أنهى مدته وهو على وشك التعيين مدرس مساعد **شوقى**، والعبد لله **يحيى**.

بدأت هذه الجلسة (4-6-2008) الساعة 7.30 صباحا بالمعتاد، بالتفاعل مع **عبد الرحمن** وسؤاله عن غيابه، وعن انقطاعه عن العمل الذى بلغنا أثناء غيابه، ثم مع **مختار** وشكره على انتظامه واحترام الآلام التى استجدت عليه مع الاستجابة لضغط المجموعة عليه كى يعمل، ثم تلميح **لأحمد** الصامت واحتجاج هادئ على تصميمه على الصمت،

العدد المحدود من المشاركين مع توحيد لافتة التشخيص (فصام) بلا أى وجه شبه بين أى منهم والآخر، مع توازن عدد الأطباء مع عدد المرضى ، بدا لى أنه يتيح الفرصة أن أختبر هذه القضية التى تشغلنى (الكراهية) والتى أخطرون أنهم لم يجدها في تسجيلات السننن الماضيتين، أختبرها "**هنا والآن**" بهذا المنهج الذى أتاح لنا فرصة الكشف عن جوانب أخرى للمسألة مع الأسواء سواء في برنامج القناة الثقافية أم في الاستجابات التى وردت لنا بالمشراكة في لعبة الكراهية ونشرناها أو سننشرها في الاستجابات التى وردتنا لاحقا، ثم في التعقيبات، والمناقشات التى سنرجع لها بعد كل ذلك، فاغتنمت الفرصة .

كيف تألفت اللعبة:

..تدرج النقاش حول هذه المسألة في النصف ساعة الأخيرة تقريبا، والدعوة مطروحة بشكل مباشر على **عبد الرحمن** ، بعد أن أعلن **مختار** أنه لا يجب الدكتور **يحيى**، وأنه -هنا والآن- يريد أن "يمسك فيه".... الخ

.....

وفيما يلي نص المقدمة وكيف أدت إلى ابتداء اللعبة قبل أن استطرد أود أن أنبه أن هذه المجموعات التي أقوم بالتدريب والعلاج من خلالها في قصر العيني منذ سنة 1971 لها أغراض أربعة غير متعارضة أصلاً، وأعتقد أنني قد سبق لي أن أشرت إليها وهي

(1) التدريب المباشر للأصغر.

(2) علاج المرضى.

(3) عرض تركيبية المرض والتعليم والإمراضية Psychopathology

(4) ثم البحث العلمي

وفي أي مرحلة من مراحل العلاج جلسة جلسة، قد ترجح كفة غرض من هذه الأغراض على الباقي، دون مساس بأى غرض آخر بأية درجة

في هذه اللحظة، ومع انتهاء هذه الفرصة: رجح طرف "البحث العلمي" على بقية الأهداف دون مساس بالهدف العلاجى أو التدريب أو الإمراضية.

نص المقطع [1]:

د. يحيى: بتعرف تكره يا عبد الرحمن؟

عبد الرحمن: اكره؟

د. يحيى: آه !

عبد الرحمن: أيوه!

د. يحيى: سمعت مختار وهو يقول ما باحبكش

عبد الرحمن: هو قال انا نفُسى أمسك في الدكتور يحيى

د. يحيى: طيب قبلها كان قال ما باحبكش، مش ده نوع من الكره

عبد الرحمن: بس وهو يقولها: بان إنه كره يؤدي للحب وحب يؤدي للكره

د. يحيى: إيش عرفك

عبد الرحمن: هي كده

د. يحيى: طب بلا إكرهنا عشان تحبنا، انت قلت الكره يؤدي للحب والحب يؤدي للكره زى ما يكون كده بتمزك حاجات من بتاع الحب، كلام خفيف خفيف وخلص، إيش عرفك يا أخى الحاجات الصعبة دى، ولأ، هو كلام والسلام.

عبد الرحمن: دى حاجة طبيعیه

د. یحیی: لا يا شيخ!! ان الكره يؤدي للحب والحب يؤدي للكره؟ حاجة طبيعية؟

عبد الرحمن: ساعات اقعده مع واحد واعرف اصله إيه احبه، وساعات لو مش بتعامل معاه ممكن أفضل احبه وممكن ايه ، يحصل موقف كده يبعث عنه

د. یحیی: لأ بيبقى ده حب وكره مواقف، ده غير ده، انا باتكلم عن الشخص اللى هو بيعمل المواقف، مش عن المواقف، مختار لما قال لى اللى قاله، كان بيتكلم عنى مش عن موقف بالذات، هل انت عندك الشجاعه انك تكره حد يا **عبد الرحمن** وبرزه يمكن تحبه؟ ما حدش عارف إيه اللى حايصل.

عبد الرحمن: لأ ، أنا مش مستعد إنى انا اكره حد

د. یحیی: ما هو موجود الكره جوانا بس بيطلع ما دام ضامن يعنى -زى ما بتقول- إن فيه احتمال انه يؤدي للحب، يبقى خير وبركه، تيجى تجرب معانا؟ بلاش تكره، مجرد نسمح للكره اللى جوانا انه يطلع، الكره اللى جواك انه يطلع، ما انت مابتكرهنيش دلوقتى، لكن بعد الضغط اللى ضغطه عليك ده (عشان الشغل) وقلت موافق، أنا شكيت، وما صدقتش إنك ما بتكرهنيش، هو ده مش حقك يا أخى؟

عبد الرحمن: ايوه

د. یحیی: طيب ما تمارسه يا اخى، أهى بداية علاقه، ايه رأيك؟ إيه رأيك يا **منال**؟

د.منال: فى إيه

د. یحیی: إنك تكرهينى، إنك تطلعي الكره اللى جواكى نحوى، يمكن **عبد الرحمن** يتعلمه، أو تخترعى لنا لعبه تعبر عن الحكاىة ديه، على فكرة الحكاىة ديه صعبه جداً وأنا قلت قبل كده إنى مابقدرش عليها شخصيا .

د.منال: آه صعبه

د. یحیی: طبعا يعنى صعب على إنى أنا أكرهك هنا ودلوقتى

د.منال: آه

د. یحیی: اخترعى لنا لعبة يا دكتوراه **منال** تسهل الأمور شوية

ختار: الكره سهل

سوسن: إزاي يعنى؟ يعنى واحد ساعدك أو قدم لك خدمة تكرهه؟! تزقه كذا؟

ختار: لأه

د.يحيى: يا سوسن أنا باتكلم عن الشخص مش عن العمائل، ولا عن الموقف، إحنا عارفين اننا نقدر نكره العمائل أو نكره المواقف لكن احنا بنتكلم عن الشخص نفسه

ختار: آه

د.يحيى: طيب وزى لسوسن يا مختار وريها إنه سهل، ولأ زى ما عبد الرحمن قال ...

د.شوقي: (لمختار) اخترع لنا إنت اللعبة بقى

د.يحيى: على فكرة هؤا عملها بشجاعه بصحيح

ختار: لو واحد عدى

د.يحيى: .. لأه إحنا "هنا ودلوقى" مافيشى "لو"، أذى احمد وأذى شوقى وأذى منال وأذى سوسن وأذى عبد الرحمن وأذى أنا وأذى مختار إن شالله تكره نفسك حتى، ياله أنا حافرك بشجاعتك لما قولتلى أنا ماجحكش

ختار: أيوه

د.يحيى: هى دى البدايه

ختار: بس أحياناً

د.يحيى: ما أنا فاهم خلينا فى دلوقتى، إحنا مش فى الكره أحياناً، خلينا فى كره دلوقتى، بلاش تهرب فى أحياناً علشان عبد الرحمن يتشجع، ودكتور شوقى إن شاء الله ربنا يكرمه

د.شوقي: صعبة

د.يحيى: يعنى تَوت بعض وبلاش كره، طب ماتيجى نكره بعض علشان ماتوتش بعض ياأخى

د.شوقي: أنا مش معترض أنا بقول إنها صعبة

د.يحيى: تيجى نيتدى بالدكتور شوقى يا مختار، هو بيقول صعب، وإنت بتقول سهل، وطلبنا من منال تختزع لنا لعبة مافيش فايده، انتى سمعتى يا منال الجملة اللى جت على بقى بالصدفه دى، "يمكن لما نعرف نكره ما نقتلش بعض".

د.منال: آه وضأيقتني

د.يحيى: برافو غلىكى ليه ضايقتك يا ترى ؟

د.شوقي: انا خايف تبقى هى دى اللعبة .. "يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك.. كذا كذا"

د.يحيى: الله اكبر!! الواد وصل، قال خايف تبقى هى اللعبة، شوف الذوق انت يا د. شوقى بقيت الرئيس، اقترح علينا نصّ اللعبة ومين يلعبها.

د.شوقي: لأ أنا مش حاقرحها طبعاً

د. يحيى: ما انت قلتها خلاص

د. شوقى: ما انا قلتها عشان

يحيى: ..مش انت قلت يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك وبعدين
اي كلام؟ مش كده؟

د. شوقى: أيوه اي كلام

د. يحيى: طيب أهى بقت لعبة كويسة قوى، باللاً نخلى اللى
اقترحها بقى بيتدى.. يمكن يا فلان لما اعرف اكرهك ويكمل اي
كلام بلا يا شوقى

د. شوقى: ألعبها مع مين؟ مع اي حد؟

د. يحيى: لا، مع كل الناس، برافو عليك مجد ، مع كل
الناس، ومع نفسك برضه

ثم بدأت اللعبة ولعبها كل أفراد المجموعة أطباء ومرضى،
كل واحد يوجهها لأفراد المجموعة فرداً فرداً بالاسم، ثم نضع
أى رمز على المنضدة فى الوسط (منديل أو سلسلة مفاتيح)
ويوجه اللاعب لنفسه نفس ألفاظ اللعبة يعنى دكتور شوقى
يقول لعبه الرحمن "يا عبد الرحمن" يمكن لما أعرف أكرهك كذا
.. كذا ثم .. "ياسوسن" يمكن لما أعرف أكرهك كذا كذا، وفى
النهاية لنفسه "يا شوقى" يمكن لما أعرف أكرهك كذا كذا

هذاء، وسوف ننشر نص الاستجابات ومناقشتها لاحقاً.

لأننا سوف نكتفى الآن بنشر الاستجابة للعبة واحدة هي
لعبة عبد الرحمن كعينة، مما قد يسهل المسألة علينا جميعاً ثم
سوف نقدم غداً كل الاستجابات

وقد نؤجل المناقشة إلى ما بعد ذلك أملاً فى أن تصلنا
استجابات من الأصدقاء .

وفيما يلى نموذج واحد لما دار فى المجموعة هو استجابة عبد
الرحمن

عبد الرحمن: يادكتور يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أخف

عبد الرحمن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك تبقى غيرى

عبد الرحمن: يادكتور شوقى يمكن لما أعرف أكرهك حاكون
صاديق أكثر من الأول

عبد الرحمن: يادكتورة منال يمكن لما أعرف أكرهك يمكن
أأخذ فرصه أكبر

عبد الرحمن: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك تبعد عنى

عبد الرحمن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك اقدر أحبك أكثر

عبد الرحمن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك تبقى إنسان غير كده تبقى حاجه أحسن من كده

التجريب مستمر :

والآن، أقترح الآتى - للتجريب- فى المرحلة القادمة قبل المناقشة النظرية:

أولاً: أن يحاول الأصدقاء والصديقات، الذين أرسلوا لنا مشاركتهم فى لعبة الكراهية (العشر لعبات) أن يلعبوا هذه اللعبة مع آخر أو آخرين، يحضرونهم فى الخيال، أو فى الواقع إذا قبل ذلك بعض المتطوعين.

مثلا : اسلام يجمع خمسة من المعارف أو الأصدقاء أو أى واحد يرضى المشاركة، ويخاطبهم، ويجرب اللعب جهرا أو فى سرّه إذا خاف عليهم، أو فى أى شىء آخر يخطر على باله ويخطرنا .

اسلام :

يا فلان .. يمكن لما أعرف أكرهك أقدر (ويكمل أى كلام)

ثم ينتهى بنفسه يا إسلام يمكن لما أعرف أكرهك أقدر (ويكمل أى كلام)

ثانياً: أقترح على كل من أرسل لنا برأيه دون مشاركته فى لعب العشر لعبات، أن يتفضل بلعبها (العشر لعبات) - إذا أراد- بالإضافة إلى هذه اللعبة الأخيرة التى لعبها المرضى والأطباء فى المجموعة العلاجية لعل ذلك يسخن الحوار ويثرى التفاعل .

ثالثاً: أقترح أن يحتفظ من يريد مشاركتنا فى تتبع هذا التجريب عن الوجدان بدءاً بالكراهية أن يجمع كل ما نشر حتى الآن عن الموضوع، فى ملف مستقل (على الحاسوب أو مطبوعاً) حتى تسهل عليه متابعتنا لأننا سنرجع إلى ما سبق الإشارة إليه غالباً.

دعونا نحاول.

[1] - الحوار المثبت هو تفريغ حرفى، مع تغير أسماء الأطباء والمرضى على حد سواء وللامانة يجرى أحيانا إضافة كلمة ضرورية أو تحديد اسم المخاطب، لإيضاح حسب السياق ولكن هذا نادر تماما.

الأربــــعاء 2008-06-11

285- تعالـــــم كــــيـــــف تــــكــــرــــه (2)

"يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .."

(أكمل من فضلك!!)

قدمنا أمس التمهيد الذي دار في جلسة العلاج الجمعي يوم الأربعاء 2008-6-4 والذي انتهى إلى اقتراح لعبة "يا (فلان)" يمكن لما أقدر أعرف أكرهك (ثم تكمل..).

ودعونا أصدقاء الموقع إلى المشاركة أولاً، قبل عرض استجابات المشاركين في العلاج الجمعي (4 مرضى منهم واحد مريض لا يتكلم فلم يشترك إلا متلقياً + 3 أطباء).

كما قدمنا أيضاً عينة هي استجابة **عبد الرحمن**.

وفيما يلي استجابات الستة (علما بأن المخاطبين هم سبعة كما شرحنا، آخذين في الاعتبار أن المشارك يخاطب نفسه على أنه "آخر" في نهاية اللعبة).

وفيما يلي نص الاستجابات

وسوف أقوم بالتعليق لاحقاً، سواء وردتنا ردود من الأصدقاء المشاركين أم لا، مع التذكرة بتصوير الخطوات التالية - بعد نشرة اليوم - لتطور التجربة:

أولاً: سوف ننشر الاستجابات على العشر لعبات الأولى التي لم يسبق نشرها لكل المشاركين فرداً فرداً ثم لعبة لعبة.

ثانياً: ثم ننشر الاستجابات على هذه اللعبة الأخيرة التي قد تصل من أصدقاء الموقع المشاركين.

ثالثاً: وقد نختم بمناقشة التعقيبات والآراء المرسلّة التي جاءتنا تعقيباً على التجربة بأكملها (ما أمكن ذلك)

استجابات المرضى:

ختار:

ختار: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك متوهّم بيك

ختار: يا دكتور يجيى يمكن لما أعرف أكرمك تبعد بعيد عنى
 ختار: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك كل واحد يروح خاله
 ختار: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك تسيبني في حالى
 ختار: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تساعدينى
 ختار: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك أضربك
 ختار: يمكن يا ختار لما أعرف أكرمك ربنا يشفيك
سوسن:

سوسن: يمكن يا د. يجيى لما أعرف أكرمك مقدرش أبعد عنك
 سوسن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك أسيبك في حالك
 سوسن: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك تبعد عنى
 سوسن: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تشفينى
 سوسن: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك تبعد عنى
 سوسن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك أسيبك في حالك
 سوسن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك نبقى مع بعض كويسين
د. منال:

د. منال: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك أقدر أفيدك
 أكثر

د. منال: يا د. يجيى يمكن لما أعرف أكرمك هابطل أجي
 د. منال: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك حازق منك
 د. منال: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرمك أقوم أضربك
 د. منال: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك يوصلك حاجة
 د. منال: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك تحبيني أكثر
 د. منال: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك تسترجمى شوية
د. شوقى:

د. شوقى: يا د. يجيى يمكن لما أعرف أكرمك أخاف أوى
 د. شوقى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرمك أعالجك أحسن
 د. شوقى: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرمك أفهمك
 د. شوقى: يا ختار يمكن لما أعرف أكرمك أخاف عليك
 د. شوقى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرمك تعرفيني أحسن
 د. شوقى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرمك تحف

د. شوقي: يا شوقي يمكن لما أعرف أكرهك أشوفك أحسن

عبد الرحمن:

عبد الرحمن: يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أخف

عبد الرحمن: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك تبقى غيري

عبد الرحمن: يا د. شوقي يمكن لما أعرف أكرهك حاكون
صادق أكثر من الأول

عبد الرحمن: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرهك يمكن أخذ
فرصه أكبر

عبد الرحمن: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك تبعد عني

عبد الرحمن: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك إني أنا اقدر
أحبك أكثر

عبد الرحمن: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك إنك تبقى
إنسان غير كده إنك تبقى حاجة أحسن من كده

د. يحيى:

د. يحيى: يا د. شوقي يمكن لما أعرف أكرهك أشوفك احسن

د. يحيى: يا د. منال يمكن لما أعرف أكرهك أحبك أكثر

د. يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أستحمل وأكمل

د. يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك مرضاش باللي
وصلتيله حاطلع عينك

د. يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك حتحايل عليك
إنك تكمل الجروب الثاني معانا

د. يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك ما تخفش

د. يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك نكمل سوا

* * * *

بعد اللعبة

.....

.....

طرح د. يحيى ما يلي:

حد وصله حاجة من اللعبة ديه عن نفسه أو عن غيره حاجة
ما كانش متصورها قبل اللعبة

سوسن: أنا وصلني بس....

د. يحيى: مش مهم إيه اللي وصل، بس وصل حاجة والسلام،
عنك، أو عن الآخرين، مش كده

سوسن: آه

د. يحيى: بس كفاية، ده كفاية

ختار: أنا كان عندي حاجة واقفة (يشير إلى زوره)

د. يحيى: ما هي كانت واقفة من الأول، إنت لعبتها كويس
أوى، اللعبة ديه وإنت بتلعبها وزملايك بيلعبوها الحاجة دي
جرى لها إيه

د. شوقي: (للدكتور يحيى) اخته ديه خفت عنده شوية

د. يحيى: (لمختار) خفت عندك شوية بعد ما انت لعبت، ولأ
من بعد ماسعتنا كلنا

ختار: من بعد ماسعتكوا كلكم

د. يحيى: شكراً جزيلاً كتر خيرك

إنتي عاوزه تقولي حاجة يا د. منال

د. منال: غالباً هي خفت من عنده، جات عندي، ثقيلة

د. يحيى: ثقيلة؟

د. منال: آه

د. شوقي: صعبت عليا الكره أكثر

د. يحيى: أنا شخصياً إستغربت أكثر،

وانت يا عبد الرحمن وصلك حاجة جديدة بعد اللعبة ديه
غير اللي كنت تعرفه عن الموضوع ده عن نفسك

عبد الرحمن: لأه

د. يحيى: لأه؟! مش ممكن ده أنا شايفه بعيني اللي وصل،
اتهيأتى وصلك حاجة جديدة عني، عن الكره عن موقفك أو عن
موقف الناس، وهما بيلعبوها، يعني انت كنت متوقع اللي انا
قلته ده مثلاً مئى؟ كنت متوقعه من **ختار**؟ كنت متوقعه من
دكتور شوقي؟ مع إنك إنت اللي ابتديت وقلت إن الحب بيؤدى
إلى الكره والكره بيؤدى إلى الحب إنت اللي ابتديت الحكاية
اللى خلّتنا نشغل فيها كده

عبد الرحمن: حاسيت إن كلنا بنحب بعض

د. يحيى: كل اللي إحنا عملناه ده، اللي وصلك منه إن
كلنا بنحب بعض؟ يا خير!!

عبد الرحمن: ما اعرفش

د. يحيى: يا راجل ده انت بقيت "شويتين"، بس ده حقك برضه
.....

(كانت الساعة قد بلغت 8.55 فقال د. يحيى فجأة:

آخر خمس دقائق للأسئلة والأدوية)

وإلى الثلاثاء القادم لمناقشة الاستجابات وماتيسر مما سوف
يصلنا من مشاركات الأصدقاء.

اعتذار

في يومية أمس دعوت أصدقاء الموقع للمشاركة في هذه
اللعبة أن يحاول الأصدقاء والصديقات، الذين أرسلوا لنا
مشاركتهم في لعبة الكراهية أن يلعبوا هذه اللعبة مع آخر
أو آخرين، يحضرونهم في الخيال، أو (العشر لعبات) في الواقع
إذا قبل ذلك بعض المتطوعين.

ولكن تبين لي من التجربة الشخصية صعوبة وربما استحالة
هذا التخيل بالدرجة التي كنت آمله فتراجعت عن الدعوة.

الغيبية 12-06-2008

286-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 63)

هذه أرض خضراء يحيط بها سور متوسط الارتفاع لكنه كاف لإخفاء ما يجري داخله عمن في الخارج، وتنطلق من وسطها مسلة طويلة في رأسها علم، أما سطحها فيمرح بالشباب والحركة. خلت بادئ الأمر أنني في ناد رياضي. ولكن بعد أن أمعنت البصر غلب على ظني أنني في سيرك، فهنا جماعة تسير على أربع. وهنا فريق يتبادل أفراده الصباح والركل. وفريق آخر يتعاقب الحركة... الشتائم، أما البقية من الشباب فتشدهو بأخان لم يسمع مثلها. وأردت أن أزداد علما فوجدتني خارج السور في مدينة كبيرة يشقها شارع عملاق تتكئ الجماهير على جانبيه خارج السور وهي تهتف متطلعة إلى العلم في رأس المسلة. وأخيرا فتح الباب الكبير. وهدأ منه الموكب، عربية إثر عربية. وفي كل عربية شاب يجلس جلسة ملوكية، ينظر إلى الناس من عل. ويرد تحياتهم باستعلاء واستكبار.

التقاسيم

.... رحلت أنقل بصرى بين الجماهير الهاتفة، وأتابع الشاب تلو الشاب في العربات المزدانة في جلستهم الملوكية المتكبرة المتخلسة، وخوفا من أن أقدم على ما لا أعرف كيف أضبطه عرجت إلى أقرب حارة متفرعة من الشارع العملاق، فإذا بي أستدرج من حارة إلى حارة وكأننا لم نكن خارج السور أصلا، الرائحة كريهة، وتزداد عفونة وندنا، وحل هذا نزحوه من مصرف مهجور؟ أم فضلات بشرية تلك التي تغوص فيها قدمائى؟، حل الظلام فجأة وكأننا لم نكن الظهر منذ قليل، وسمعت صوت تعنية وحزق بجوار حائط متهدم، فاقتربت من الصوت لعله يحتاج مساعدة ماء، وتبينت وجهها لشباب بجوار الحائط وقد بدأ يتقيأ ويتألم متأوها، وإذا بي ألاحظ أنه أحد الوجوه التي كانت في الموكب تنظر للجماهير باستعلاء واستكبار، ومع ذلك غلبتني الشفقة عليه وسألته عن معاناته وهل يحتاج مساعدة، فرفع رأسه وتصورت أنه يستنقذني أو يشكرني، فإذا به يبصق في وجهي قبل أن أنتبه. فانصرفت فزعا وأنا أمسح بصمته مرددا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في طريق رجوعي وعلى مسافات متساوية ويجوار نفس الحائط وجدت كل الشباب المتغرسين الذين كانوا يركبون العربات واحدة تلو الأخرى على مسافات متساوية تقريبا، وهم يجلسون نفس الجلسة، يعانون نفس المعاناة، فأعددت نفسي للمباغته بهجمات دفاعية استباقية، وكلما اقتربت من أحدهم بصفتي في وجهه دون أن أسأله عن حاجته لمساعدتي.

* * * *

نص اللحن الأساسي (حلم 64)

من شدة الرعب تسمرت قدماي في الأرض، فعلى بعد ذراع مني شبت ثلاثة كلاب ضخمة متوحشة تريد أن تنقض علىّ لفتك بي لولا أن قبضت على أذبالها امرأة باستماتة.

وإلى اليمين وقفت كلبة في ريعان الشباب، آية في غزارة الشعر وبياضه ونعومته وكانت تشاهد ما يحدث في قلق تجلى في اهتزازات ذيلها القصير المقصوص.

وارتفع نباح الكلاب الثلاثة وتتابع كالرعد واشتعلت في أعينها الرغبة المتأججة في الفتك بي ولما تعذر عليها الوصول إلى استدرات فجأة ووثبت على المرأة وعند ذاك اقتلع الرعب قلبي وارتمت على الكلاب. أما الكلبة الجميلة فتطلعت لي مدة وترددت لحظة عابرة ثم ألقّت بنفسها في المعركة دون مبالاة بالعواقب.

التقاسيم

.... في عمق الرعب الذي شل تفكيري، لم أستطع أن أتبين إن كانت الكلبة الشابة الجميلة قد ألقّت بنفسها في المعركة دفاعا عنّي، أم مشاركة في الانقضاء علىّ، والعجيب ان أيا من الكلاب لم تمسني بسوء، لا عضة، ولا خدش، ولا كدمة، كانت كلما قاربت ملامسة وجهي تكشف عن أنيابها وتراجع، ثم تعود، فأزداد رعبا وأتمنى أن تلتهمني فأختفى. لمحت وجه المرأة وكنت قد نسييتها ووجدت أنها تتفرج وتبتسم ابتسامة هي مزيج من الشفقة والشماتة، فاستعطفتها بعيني، فصبرت بغمها، ففرت الكلبة البيضاء وذهبت إليها فالتقطتها المرأة ووضعتها على كتفها وراحت تهددها وتمسح على ظهرها في حنان بالغ، فداخلني شعور غامض ان الفرج قريب، وفعلا التفتت الكلاب الثلاثة إلى المرأة واحنوا رؤسهم، وتوقفوا في أماكنهم كأنهم عمائيل من صخر.

لوحث للكلبة البيضاء فتخلصت من هدهدة المرأة وقفزت إلى كتفى، فديت الحياة في وانطلقت الكلاب المتوحشة نحو المرأة دون تردد وقد خيل لي أن الغيرة قد ملأتهم غضبا، فراحوا ينهشونها في نهم متسارع حتى اختفت في بطونهم، ثم اختفوا تماما.

أخذت أملس على شعر الكلبة البيضاء وهي على كتفى.

فابتسمت لي

وفرحت

ولم يخف على أي منا كيف كنا ندارى خجلنا من نسيان المرأة وسط فرحتنا بالنجاة والحياة.

الجمعة 13-06-2008

287- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

بدأت التعقيبات والتعليقات تطول، وتتناول مراجعة بعض النشرات معا بنقد جاد، ومتابعة مهمة، وكذلك تقترح توصيات محددة ومفيدة، ونظرا لأننا مازلنا نتحسس طريقنا، برغم أننا في نهاية الشهر التاسع! (العدد 287) إلا أنني رأيت أن أفسح المجال لنشر التعقيبات المفصلة، كما هي، في نهاية هذا الباب.

سوف يتم تقسيم هذا الباب إلى ما ينشر باعتباره حوارا (مصطنعا كما اعتدنا) على أن نفصل التعليقات المطولة، في جزء منفصل تحت عنوان "البريد" دون أي تدخل أو اختصار، وبأقل قدر من التعقيب فيكون الباب من جزأين "بريد وحوار الجمعة" وليس فقط (حوار/بريد الجمعة)

وللرأسل بعد ذلك أن يختار أي جزء يفضل أن ينشر رأيه، في الحوار أم مع البريد
شكرا.

ربنا يسهل.

في آخر لحظة:

ضاق بي الوقت، فلم يشأ ربنا أن يسهل! فنكتفى بنشر الحوار اليوم ونؤجل البريد ليوم الأحد (بعد غد) بعد استئذان باب "استشارات مهنية" (علما بأنه لم تصلني استشارة جديدة حتى هذه اللحظة!)

الجزء الأول:

جئنا عن منهج: تجارب تحريك الوجدان

أ. أحمد صلاح عامر

هل تستطيع أن تسمى تجربة د/ أميمة هذه بأى مسمى علمي؟ اقترح أن تكون التسمية "الوعى بالعمليات المعرفية"

د. يحيى:

نحن لا نحتاج لتسميات جديدة، هذا علاج جماعي جيد لا أكثر، ثم إن تعبير "الوعى بالعمليات المعرفية" يكاد يشير في الاستعمال العادى إلى درجة من العقلنة، مع أن هذا العلاج وهذه التجربة تجرى بكل مستويات الوعى معاً، ويمكنك أن تراجع ما نشر عن/ومن، تجربة (تجارب) د. أميمة حتى تعرف الصعوبة والتكثيف في أن. (لقد استقبل الصديق أنس زاهد كلمة الوعى بنفس المعنى الذى أخشى أن يغلب على التلقى فيبعدين عما أقصد، انظر بعض الرد على أنس لاحقاً)

أ. أحمد صلاح عامر

أنى أوافق على عدم التسمية لطبيعة المشاعر، لأن هذا يفقدها كثيراً من المعانى التى قد تكون موجودة والتي لا بد تتخطى هذه التسميات.

د. يحيى:

إذا كنت تريد أن تسمى ما تقوم به د. أميمة، ثم بعد ذلك توافق على عدم تسمية طبيعة المشاعر، فأنت قد التقتت الصعوبة من زاوية أخرى، ومع ذلك لا مفر من التسمية،

هل يمكن يا بومحمد أن يكون للأسماء عمر افتراضى؟، فيكون لنا الحق في الاستغناء عنها وإحلال اسم جديد محل القديم حسب تطور اتساع الوعى ورحابة اللغة، شريطة أن يكون لهذا الاسم الجديد عمره الافتراضى أيضاً، وهكذا.

استشارات مهنية (3)

د. على سليمان

كنت اعتقد ان الفصامى لاعلاج ولا أمل له بالشفاء الا عن طريق الدواء الكيماوى ولكن بعد ما وصلت من "الاستشارات مهنية" (3) مع د. أميمة وتوجيهات الأستاذ الدكتور يحيى اشعر أن هناك ضوء في نهاية النفق وأنتى كمتعالم نفسى قد استطيت مساعدة إنسان يعانى وانا احلم بمساعدته.

د. يحيى:

طبعاً، بارك الله فيك، لا يوجد تعارض إطلاقاً بين الجمع بين هذا وذاك ويمكن الاطلاع في الموقع على وثيقة "العلاج الجمعى للذهانين" وهى أطروحة باكرة، ثم "العقاقير والعلاج النفسى"، وهى شرائح PP مع الإيضاح المحدود، وأيضاً أرجو أن تراجع استجابة المرضى للعبة أمس "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر...". وكان كل المرضى الأربعة فصامين، وستجد استجاباتهم أعمق من الاسوياء (غالبا، ولا أعنى الأطباء المشاركين).

د. أميمة رفعت:

أشكرك جدا على كم المعلومات التي تدفقت منك بكرم واضح، وعلى الفائدة التي جنيتها من هذه الإستشارة، فأى محاضرة تلك أو شهادة من التي يحصلون عليها هذه الأيام يمكن أن تعطى هذه المعلومة الإكلينيكية المركزة، و أشكرك شكرا خاصا على تعليقك الإيجابي على عملي فقد رفع من روعي المعنوية و أعطاني دفعة إلى الأمام تكفيئى العشر سنوات القادمة من عمري...

د. يحيى:

العفو

أحلام فترة النقاهة: حلم 61 - 62

أ. هالة حمدي البسيوني

لم أفهم حتى الآن لماذا يشترط لمن يؤجر شالية أن يكون فصيلة دمه (A.B) هل سوف يلحقه مكروه أم ماذا؟

د. يحيى:

الأدب لا يفسر هكذا يا هالة / ماذا جرى؟

أ. هالة حمدي البسيوني

وصلنى شئ من الخوف والرعب والقلق عندما ظل المصعد يهبط دون توقف مع كل المحاولات لإيقافه يمكن يكون سبب خوف وقلقى هو أنى اخاف المصاعد أم احساس بعدم قدرتك على إيقافه هو الذى جعلنى أقلق وأخاف.

د. يحيى:

أرجو أن تنتظري مناقشة أكثر تفصيلا، ربما من خلال تعقيب د. أميمة حالا.

د. مجدى محمد السيد

كفانا أحلام، كم أعمى ألا أرى هذه الأحلام، لماذا يا د. يحيى لم تلتفت إلى تعقيبانا المتلاحقة عن عدم فهم هذه الأحلام؟

د. يحيى:

أظن أننا نحتاج إلى عدم الفهم، بقدر ما نحتاج إلى الفهم، وكل ما عليك - إذا ضقت بنا هكذا- هو ألا تقرأ نشرة الخميس يا أختى، بسيطة!

د. أميمة رفعت: أحلام فترة النقاهة

أجمل ما فى التقاسيم أنها تلتقط الخيط من الأحلام لتنسج نسيجها الخاص بها، فتحفظ بلون الحلم وتأثيره وفى نفس الوقت يكون لها نكهتها الخاصة..

لم أشعر أبداً مع التقاسيم أنى بعيدة عن التكثيف والحركة والرمزية التي تميز الحلم، وأحياناً أشعر بأن التقاسيم تحمل في أجوائها عبق نجيب محفوظ نفسه، مثلما كان في تقاسيم الحلم (58):

عربة السوارس، والمرأة البدينة المثيرة سليطة اللسان، فقد أعادت هذه الصورة إحياء زبيدة العلة وثلاثية محفوظ في ذاكرتي، رغم أن كاتبها هو الرخاوي.

وكم كان جميلاً (حسب رؤيتي الخاصة) أن أرى تكثيفاً لمعنى وفكرة حلم وتقاسيم (61) و(62) في كلمة أو جملة آخر التقاسيم. فالظاهر المبهر الذي يمتد إلى القلب ويعمى العين عن احتمال ما يجويه في جوهره من خداع ومخاطرة برغم التنبيه والتحذير الواضح، قد لخص فكرته ببراءة: المصعد الهابط في تقاسيم 61، فهو في ظاهر الكلمة يصعد إلى ما يحلم به الراوي من رفاهية وسعادة مرتقبة، والحقيقة أنه يهبط بسرعة إلى الهاوية حيث لم يعد يجدي معه تذكره للتحذير.

أما الحلم الرائع (62): عندما يبحث الراوي عن ماضيه وهو لا يدرك أن حاضره هو نفسه جزء من هذا الماضي ومجمله في طياته، ويجره البحث بعيداً حتى يصبح شغله الشاغل وينسيه نفسه الحقيقيه وفيها ما يبحث عنه... أليس رائعاً تكثيف هذا المعنى في هذه الجملة الأخيرة في التقاسيم (وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في شمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا).؟ وكما بدأ الحلم بصورة متهراة إنتهت التقاسيم بتحول الراوي إلى نفس الصورة ولكن ربما يكون قد فقد فيها

ذاته أثناء بحثه الحموم. أثارت هذه الجملة ما تثيره مقطوعة سوناتين روندو من الموسيقى الكلاسيك rondo في نفسى، فهي حركة عزف نهائية مبهرة وقوية تحمل بين أنغامها كل المشاعر والمعاني التي تسبقها.

أعتقد أن كلا من أحلام محفوظ والتقاسيم تحتاج إلى دراسة عميقة ومن نوع خاص ولا يجب على الإطلاق قصر نشر هذه التقاسيم على النشرة اليومية.

د. يحيى:

يا رب يخليكى يا أميمة، والله يا شيخة كدت أتوقف
(كالعادة: دون توقف)

تعتة مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

د. مروان الجندي

وصلني ما وصل حضرتك من شعر هذا المدرس وأكد لي أن "الشئ... ما" موجود حتى ولو لم نشعر به.

د. يحيى:

هو ذاك، الحمد لله، ألسنا "خلقة ربنا"؟!

د. مروان الجندي

برغم افتقادي لحضور حضرتك في الأنشطة العلاجية (في المقطم) كسابق عهدك إلا أنني أجد بعض هذا "الشيء الـ.. ما" في تلاميذك، وأعتقد أنه وصلني بطريق غير مباشر أو غير صريح، وأنه يفيدني في مهنتي وفي علاقتي بالمرضى.

د. يحيى:

أسف على الظروف التي حالت بيني وبين ما أحب ومن أحب بشكل مباشر، تعرف يا مروان ما آل إليه حال وقتي. شيء أفضل من لا شيء.

أ. لبنى الغلاييني

... بكيت بكاء مريحا وأنا أقرأ شعرك للأستاذ سليمان، وحين وصلت للبيت الأخير دفقت موجة بكاء شديدة لكنها مريحة: لن يندر النبلاء ولم يندروا كل مافي الأمر أننا يئسنا من أن نجدهم وتكاسلنا في البحث لاعتقادنا بأنهم غير موجودين ، يقول الله تعالى في حديثه القدسي "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي مايشاء"، كلما تذكرت هذا الحديث أتأمله وكأنني أسمع لأول مرة / بالطبع هذا الشيء موجود ليس في مصر فقط موجود في كل مكان / حدث مع ابني نفس ماحدث مع حفيدتك ومن مدرس العربي تحديدا لدرجة جعلتني بمخي الوسخ أشك في الأمر الى أن قابلته وعرفته وأيضا بكيت تأثرا!! هذا الشيء موجود يؤكده ماحدث معي مع الكوافيرة المسيحية التي استفادت من برنامج تدريبي لي... .

..... باختصار أجزم بأن هذا "الشيء الـ.. ما" موجود وبكثرة لا بندرة كل ما يحتاجه فريق المشككين أن ينظروا باحترام ومباشرة للمشكوك بأمره ومعاملته على أنه انسان غير مشكوك به وأنه إنسان إنسان محترم يليق بالثقة فيثبت لك أنه يليق باحترامك.

د. يحيى:

شكرا يا لبنى، وأرجو أن تغفري لي ما اقتطعت من خطابك من كلمات، ثم مقاطع بأكملها برغم أهمية كل حرف، وذلك لما تعرفينه عني، وأيضا بسبب المساحة والوقت، ثم لا تنسى أن هذا "رجز" لليلي و"استاذها"، وليس شعرا .

ثم أرجو يا لبنى - بمناسبة هذا الحديث القدسي الكريم - أن تراجع نشراتي التي ناقشت فيها البدعة الجديدة المسماة "السر" The secret ففيها إشارة إلى هذا الحديث القدسي، مقارنة بما يقابله من تهريج في هذه البدعة الغربية التجارية الجديدة!

د. مدحت منصور

فخور أنا بهذا "الشئ الما" والذي أظن أنه خليط من كل الأشياء التي ذكرتها حضرتك من البسطاء الصابرين العنيدون الأقوياء المؤجلين المصممين الأطفال المبدعين الحكماء الطيبين وأضيف إن جاز لي المترصين بالتتار والفرجة وبرميس والإخشيدى والأتراك والملوك والسلاطين والوائقين والمعتبرين من طول تاريخهم.

د. يحيى:

يعنى! دعنى أوافقك مجذر.

أ. هاله حمدى البسيونى

فى بداية اليومية لم أفهم العنوان ولكن عند نهايتها وصلنى الكثير منها.

د. يحيى:

أحسن

أ. هاله حمدى البسيونى

هذه اليومية ذكرتنى بأيام الإعدادية فكان لى مثل هذا المدرس الذى لم يبلغ الثلاثين وكان يتعامل معنا بهذه الرقة والحنان هذا المدرس أهدانى هدية حين علم بعيد ميلادى ولم استطع أن أوصف لك مدى فرحتى بهذه الهدية.

د. يحيى:

كل ثانية وهو طيب (ما أمكن ذلك)

أ. هاله حمدى البسيونى

هذا الشعور الذى شعرت به حفيدتك هو شعور، لا يوصف أنا حتى الآن لا استطيع وصفه ولكن كلما نظرت إلى هدية مدرسى تذكرت هذا الشعور.

د. يحيى:

الحمد لله

د. محمد الشاذلى

هذا التشوه الذى لحق بالمعلم هو نفسه الذى لحق بالطبيب والمهندس والفلاح.. نفس قدر التشوه الذى لحق بكل ما حولنا.. أتمنى أن يكون مجرد محاولة زائفة للتشوية وليس الحقيقة الواقعة.

د. يحيى:

لم أفهم ماذا تعنى بـ "محاولة زائفة للتشوية"، مَنْ يُشَوِّه مَنْ؟

ومع ذلك فدعنا نقبل الظاهر والباطن معاً قبل أن نسارع بالتفسير السببي أو التعميم.

د. نزمين عبد العزيز

نعم يوجد "شئ ما" فكرتني بمدرسة اللغة العربية التي درست لى في رابعة ابتدائي قد ما أفكره، المدرسة دى كانت بالنسبة لى "شئ ما" قوى جداً دفعنى لكل حاجة جميلة حتى خارج نطاق المدرسة والذاكرة... أعتقد أنه أحياناً يكفيننا القليل من "شئ ما" للاستمرار فى النضوج والإحساس بنض الحياة...

د. يحيى:

أود أن أؤكد على حكاية "القليل" ... أعتقد أن المسألة ليست بالكثرة أو القلة، نعم ليست مسألة كمية الخير مقابل كمية الشر مثلاً، مجرد وجود هذا الشيء (وليس بالضرورة أن نسميه "الخير")، هو كاف لمواصلة البحث عنه يقيناً بوجوده، ومن ثمَّ رعايته.

أ. أحمد صلاح عامر

لأطبع ما عندى مانع، أنا كنت من ضمن الذين لم يروا أن هناك شئ ما، ومازلت على نفس الرأى، لأن الأستاذ سليمان كما أشرت حضرتك يدرس لطبقة معينة ويمكن يكون كمان مرتاح شوية بس والله احتمال يكون صح هناك شئ ما بس أنا مستغرب شدة إيمانك به.

د. يحيى:

لعلك لاحظت أننى شككت فى انتماء الأستاذ سليمان لهذه الطبقة وذكرت ذلك صراحة، ثم نفيته، ثم عدت أؤكد أن هذا "الشيء" ... ما" ليس قاصراً على طبقة بعينها.

فرحْتُ لما أنهيت به تعقيبك،

أحسن حاجة هى أن ننجح فى توصيل ما لا يصل إلى من يقاوم بشجاعة وإصرار هكذا.

د. أميمة رفعت:

ما هذا يا د. يحيى؟ هذه الرقة تستطيع تتعته الوعى والضمير السياسى على السواء مائة مرة أكثر من الغضب و التهكم والثورة. أيمكن للرقة و الرومانسية فعلاً أن تكون سلاحاً أكثر فتكاً من تكشيرة الأنياب؟

أعتقد هذا فعلاً... فمن منا لم يتحرك ال شئ ما بداخله وأوقفه و ملأه بالأمل وبالذوافع الطيبة بعد قراءة هذه التعته الرقيقة؟ ومن من الفاسدين لا يشعر بالخل وبالتقصير فى حق نفسه قبل الآخرين إذا ما قرأها؟ يا ليتنى أستطيع أن أهديها إلى كل مختال فخور فى حكومتنا المجله... لعل و عسى!!

د. يحيى:

الحمد لله، أرفض أن أتصور أنهم من هم: "... على قلوب أفعالها"

أ. منى أحمد فؤاد

أنا سعيدة جداً بما أقرأه لأنى فعلا شعرت بوجود دليل واضح على وجود ذلك "الشئ الـ.. ما" الذى لا يعترف به البعض.

د. يحيى:

وأنا كذلك

أ. هيثم عبد الفتاح

في الاسبوع الماضى وصلنى "وجود ذلك الشئ الـ ما" خاصة في ناسنا الصابرين، الطيبين، وبدأت أتتبع نفسى في محاولة البحث عن هذا "الشئ الـ ما" بداخلى وقد وجدته ظاهراً لى بوضوح في العديد من المواضع. لكن في بحثى هذا وجدت شيئاً آخر هو بمثابة "عكس هذا الشئ الـ.. ما". وقد اصابنى بشئ من الربكة واللخبطة، ودفعنى إلى محاولة التخلص من هذا الشئ "عكس الشئ الـ.. ما" دون جدوى وحتى كتابة هذه الكلمات.

وتبادر إلى ذهنى تساؤل: هل يمكن أن يحمل الفرد بداخله هذا "الشئ الـ ما وعكسه" في آن واحد؟ وهل يمكن أن يكون الفرد واعياً بوجود هذين الشئين معاً.

د. يحيى:

المرضى يا هيثم أساتذة في هذه اللعبة وبرغم أنهم يلعبونها بكفاءة إلا أن مرضهم يسيرهم إلى نتائج سلبية، أرجو أن تقرأ استجاباتهم "يومية 11-2008" تعلم كيف تكره "2".

لقد التقطت يا هيثم شيئاً شديداً الأهمية: إن ما يجعلنا على يقين من وجود هذا الشئ الـ "ما" هو تبين وجود نقيضه في نفس الوقت، وبمراجعة التعتة الأولى سوف تكتشف أننى عثرت على هذا "الشئ الـ ما" بعد أن نهت إلى كل السلبيات التى أعرفها عنا في كل مجال تقريبا، لكن تلال هذه السلبيات لم تستطع أن تطمسه ولعل هذا هو الذى شجعتنى على القسم بوجوده في نهاية التعتة.

حوار بريد الجمعة

أ. أنس زاهد:

اشكرك يا دكتور على الإجابة، لكن اللغة تظل تشكل بالنسبة لى إشكالية، وهى بالتأكيد تشكل إشكالية لك أنت أيضاً. عدت إلى قراءة الرد الذى أوصيتنى بقراءته، لكن ألا تعتقد أن التأمل درجة من درجات التناغم التى يتداخل الوعى فيها لكنه لا يشكلها بالكامل؟

د. يحيى:

طبعا أعتقد، كلك نظريا أنس، وأنت تعرف وتتابع.

أ. أنس زاهد:

.... في حالة ممارسة الجنس أو بدقة أكثر، الإتصال الجنسي. ما وصلني من خلال كلمة الوعي أثناء الممارسة الجنسية هو الرقابة الذاتية التي يفرضها كثير من الناس على أنفسهم، فيكتفون بالتعري من الخارج فقط.. مع إن الجنس يمتلك إمكانية تعريتنا من الداخل بشكل لا نستطيع الوصول إلى مستواه إلا من خلال الممارسة الجنسية التي تحتوى على الرغبة في الاستكشاف والشعور باللذة مع الشعور بالهيمنة في نفس الوقت. في الممارسة الجنسية المنبثقة عن حالة من التأمل ولا أقول الوعي، نحاول دائما الخروج على المألوف، فنقوم بممارسة سلوكيات تبدو لدى الوعي منفرة، لكنه في الحقيقة ممتعة، كشرب مياه الرجل للمرأة مثلا وهو يلعبها. ذا مثال بسيط على أن التناغم الذي بين الغريزة وما يسمى بالوجدان والخيال وربما ما يسمى بالروح أيضا.

شكرا دكتور يحيى على سعة صدرك

د. يحيى:

تصور يا أنس أنني بدأت أتعامل مع حكاية التأمل هذه مجرد أكثر، حتى الشكل البوذى منه، ربما لسوء فهمه وسوء استخدامه، وغلبة العقلنة في كثير منه، دون تركيز كاف على الدور المعرف للجسد فيه؟ أما حكاية الجنس وإعادة قراءته فأننا غارق فيها "لشوشتي".

الآن فهمت لماذا لم يصلك ما أردت، ولماذا انزعجت، بصراحة عندك حق، ربما أسأت أنا توصيل نفسي:

أنا استعمل يا أنس كلمة "وعى" بمعنى عكس ما وصلك، إن ما وصلك هو نوع من العقلنة intellectualization أو الاستبصار introspection، وعلى أحسن الفروض الدراية awareness، إن كان هذا هو الذى وصلك فمعك كل الحق. الوعي الذى اعنيه هنا (وليس حين استعمل تعبير: مستويات الوعي) ليس له تعريف،

ربما هو يشير إلى (ولا يعرف بـ) ذلك "الحضور المشتمل لمستوياتنا معا"، وهو ما يسعى الإنسان أن يتميز به الآن، أو مستقبلا.

إسمع يا أنس حتما سوف أعود إلى تفصيل كل ذلك إذا كان في العمر متسع، ولكن دعني أحكى لك عن ورطتي الحالية:

أبدأ بأن أكرر أنني مازلت مدينا لك بالاعتراف بمهدك البديع المبدع في كتابك "هكذا سكت نيتشه"، "هكذا تكلم زوربا" وقد تناولت فيه الجنس، مثل كازنتاكس، بشكل فائق الدقة، خطير العمق.

وسوف أعود إلى نقد كل ذلك يوما ولكن دعني أحكى لك عن ورطتي الحالية:

كنت قد كتبت مسودة لكتاب عن تطور الغريزة الجنسية، ألقى فكرته الأساسية في محاضرة بعنوان (عن الجنس: من التكاثر إلى التواصل)، ثم أعطاني ابني محمد مؤخرا كتابا - أعتقد أنني أشرت إليه سلفا في إحدى النشرات - وهو بعنوان **Erotics** تأليف: جورج باتاي بالفرنسية، ومترجم إلى الإنجليزية وراح المؤلف (أو المترجم) يستعمل كلمتي **Eroticism** و **Erotics** بالتبادل داخل الكتاب لتأدية نفس المعنى، وقد عجزت تماما أن أترجم الكلمة إلى العربية، فهي كلمة تحتها المؤلف المترجم (لا أعرف الكلمة الأصلية بالفرنسية) وقد دخلت اللغة الإنجليزية (التي ترحب بـ 350 كلمة جديدة كل عام في حين أن اللغة العربية لا تقبل عشر معشار ذلك)، حيرتني هذه الكلمة الخاصة جدا، والتي ليست لها علاقة تبادلية أو حتى غير مباشرة بالممارسة الجنسية الشبقية (وهي ما أسماها الكتاب: الجنس الحيواني) وهي في نفس الوقت ليست "تساميا" وليست "تجاوزا" وليس "تخطيا" للجنس الحيوي (وليس الحيواني) بما هو كما هو،

هذا المدخل الذي بدأ به الكتاب، الذي لم أتم قراءته بعد، أُلغى إلى الرجوع إلى أفلاطون الذي اتهم (ظلمًا - بفهم قاصر) بأنه تجاوز الجنس إلى ما سمي حبا أفلاطونيا (وعذريا فيما بعد) وأيضا راجعت فكرتي عن فرويد الذي اتهم هو كذلك بعقلنة الجنس من ناحية، ثم بالتسامي عنه من ناحية أخرى، أقول أنني وجدت نفسي بعد فتح ملف هذا "الإروتك" أعيد التعرف على هذه المنطقة لهذين الرائدتين.

اسمح لي يا أنس أن أتوقف عند هذه المرحلة لأعود إليها لاحقا،

لكن دعني أقول لك الآن أنني قد اهتديت فجأة إلى تحت كلمة جديدة بدلا من التعريب أو الترجمة المشوهة وهي كلمة الجنسوية، بدلا من كلمات "غرامى شهوانى، مهيج للشهوة الجنسية!!" (وهي الترجمة الواردة في كل من المورد، والقاموس العصري)

أستطيع الآن يا أنس أن أضع لها تعريفا بالعربية أقرب إلى المعنى الذي أراد مؤلف الكتاب توصيله، أو إلى ما وصلني حتى الآن.

الجنسوية هي: "خبرة الجنس الحيوية الجمالية الداخلية، الملتهمة بمشاعر التحريك المتناغم، والتوقع والجذب غير القهرى"،

وهي لا تعنى الانغماس في لذة الحواس بقدر ما أنها الطاقة الحركية التي تدعم تلك اللذة الحسية غير الفجة"

اكتفى بهذا القدر مرحليا وأذكرك بعلاقة ذلك كله بتطور الغرائز البشرية في عناق ضام لا يستبعد الغريزة الإيقاعية الجمالية، ولا العدوان (الذى ظهر بعض وجهه الآخر في لعبة الكراهية)

أتوقف هنا مرغما فقد طال الاستطراد.

ولنا عودة.

أ. مشيرة أنيس:

اطمنت جدا لكلام حضرتك ردا على أ. لبني الغلايبي بخصوص التناقض اللي جوانا و ان ده اللي الطبيعي و الأصل في وجودنا

وعىي بهذا التناقض بداخلي كان بداية لألم لا ينتهى يا د.يجىيو أوقات كتيرة أقول: نفسى أرجع أغمض تانى...لكن باحس انى عاملة زى اللي مفتح ربع عين يا دوب

وبعد شوية أقول: ان شاء الله أشوف اكثر وأقبل اكثر التناقض اللي جوايا و بعد كده ده يمتد وأقبل التناقض اللي بشوفه جوه الناس كمان

د. يجيى:

برجاء مراجعة ردى على أ. هيثم عبد الفتاح، أنا فرح بدلالة هذا الإقدام، وما يحدث يحدث، (واللى يحصل يحصل!).

د. مجدى محمد السيد

تعقيب على رد أ. رامى عادل (الحالة):

ما المقصود بـ الرخاوى المهيج

د. يجيى:

إسألته يا أخی!

ما وصلنى هو "الرخاوى" المتعتغ

إياك أن يكون قد وصلتك كلمة عيب!!!

د. مجدى محمد السيد

إضافة الألعاب لما هو كامن وغير متحرك بداخلي عندما يطفو على سطح أوراق اللعبة تُحَدِّثُ مواجهة بينى وبين نفسى.

د. يجيى:

بصراحة حلوه حكاية "يطفو على سطح أوراق اللعبة"،

وخاصة أن ما قبلها هو: "إضافة إلى ما هو كامن وغير متحرك بداخلي"

الحمد لله.

د. نرمن عبد العزيز

أعجبني ردك على د. جمال التركى وعلاقتك بالقدر والغيب ولكنها فى رأى علاقة المتفاؤل المحب للحياة أو المصر عليها،

فعلقتي بالقدر هي علاقة الضرير المستسلم غالباً، أما علاقتي بالغيب فهو ما يبقيني آملة في عدم غدر القدر بي.

د. يحيى:

أقدر الاختلاف واحترمه،

ثم إنه قد أعجبنى منك أيضاً استعمالك تعبير "إيجابية الغيب في مواجهة القدر"،

حلوة هذه

د. محمد الشاذلي

لا أفهم ما أشرت إليه من مفهوم سيادتك عن "القدر" و"الغيب" والفرق بينهما.

د. يحيى:

هذا قد لا يحتاج حالياً لشرح أكثر مما قيل، وأيضاً برجاء مراجعة تعقيب د.نرمين، الذي سبقك حالاً، وردى عليها.

* * *

قصة العجوز والخيط

د. على سليمان:

هذه القصة مؤثرة للغاية ونتيجة للغوص في أعماق النفس البشرية وما يحدث داخلها من التفكير والمشاعر (عاطفة الامومة) والقلق والتصميم على سلوك شبه عبثي (الابرة والخيط) وربطه بالعبور الى الميتافيزيقيا (كالتنبؤ) فإذا تسهلت عملية ادخال الخيط في خرم الابرة فان بنتها العزيزة بخير

ترمز القصة الى حياة الانسان بصفة عامه فهو يربي الأبناء ويتعب ويتعلق فيهم وبنهاية بحث الانفصال وقلق الانفصال.

د. يحيى:

شكراً

وإن كنت أأحفظ على التفسير، ولو أنك تابعت حوارى مع د. أميمة رفعت، وأسباب توقيفى عن النقد التقليدى لأحلام فترة النقاها لنجيب محفوظ (بعد الحلم 52) لعرفت سبب تحفظى على قراءتك الجيدة هذه،

لكننى نشرت رأيك احتراماً لاهتمامك وما وصلك وذكاء تعليقك،

لكن دعنا نختلف. شكراً

د. مشيرة أنيس (الاشراف)

أعجبتني د. أميمة و الجهود الذي تقوم به... ربنا يبارك لها... فما تقوم به أثار اعجابي و غيرتى في آن واحد....

د. يحيى:

أحسن، وخصوصا حين نعرّف بمشاعرنا الحقيقية "الجميلة"!!
هكذا.

أ. رامى عادل: استشارات مهنية "3"

الأوقات تسرقني! عمري، لعنة الله على الحرية، دعوني انسج شبكتي، تخنقني فرجتكم. من منكم ذاق مهانتي، أنتم الشرفاء.
سلام

د. يحيى:

لا تبالغ يا رامى، وارجع من فضلك إلى (لعبة الذل يومية
2008-2-17) لتعرف من منّا/منهم، ذاق مهانتك (وهو لا يدري
عادة. ربما)، لا تفرح بتفردك بالشعور بالمهانة مهما بلغت
قسوتها.

أ. رامى عادل: قطرة سم

لبؤه هددتني بفضحي، قضيتي بالعاري، اجتنبتها. لوثنتي
مخالبها، احتلمت وحرزنت، فلم يكدر الليل حتى التقينا..
تكاد تطولني أنيابها، يلتمع النجم أمامها، أجوس خلالها.

د. يحيى:

يارب سترك

* * *

آسف

نتوقف الآن، وملتقى بعد غد يوم الأحد، فيما أسميته
"البريد"،

يا ترى هل يختلف عن الحوار!؟

السبت 14-06-2008

288- هل تنتحمر البشرية "بغناء انقراضى"؟!

ما الذى جرى فى العالم بالضبط؟

هل هى محاولة فاشلة لتنظيم النسل بأثر رجعى؟

بعد أن عجزت الحروب والتطهير العرقى والتشويه الفكرى عن إبادة الفائض من فقراء وأذلاء البشر وتشويه الباقين: لحساب استمرار الأثرياء المفتزين المغتربين، راحت هذه الصفوة الطاغية تبحث عن طرق أحدث للحيلولة دون إغراق الأرض بالفائض البشرى الذى لا لزوم له!!

احتمال المسار التدهورى الانقراضى للنوع البشرى بدأت معالمه تظهر فى القرن الأخير بصفة خاصة، مثلاً: انفصال قشرة العقل عن سائر العقول السابقة التى حفظت تطور الأحياء، وسوء استعمال إنجازات العقل الرائعة للدمار وليس للبناء (الطاقة الذرية للإبادة، والمعلوماتية والتكنولوجيا للاستهلاك والاعتراب.. كأمثلة)، وانفصال الدين عن حركة الإيمان، .. إلخ

ما الذى يمكن أن ينقذ البشر من سوء حسابات هؤلاء الذين يقودونا إلى التهلكة هكذا؟

يواجه عامة الناس محاولات الإبادة هذه بكل الوسائل المتاحة، فيواصلون الحب والزواج والإنجاب جداً، ومن ثمّ تتزايد الأعداد، والأفواه، والبطون القادرة على التهام خيرات الله التى يزرعوها فى أرض الله، لكن الرد كان جاهزاً فنشأت فكرة تجوع الناس حتى الموت بالاستيلاء على غذائهم وتحويله إلى طاقة لتشغيل محركات الحرب والاعتراب.

حين تقفز إلى ذهنى هذه الاحتمالات، أرجع إلى الكتاب الرائع الذى أهدانيه مترجمه الصديق د. مصطفى فهمى عن "الانقراض" تأليف دافيد .. روب، لكى أصدق من جديد أن 99.9 % من كل الأحياء قد انقرضت عبر التاريخ، عنوان هذا الكتاب كاملاً هو: الانقراض: جينات سيئة أم حظ سيء، يبدو يا دكتور مصطفى أن هناك احتمالاً آخرًا لابد أن يضاف إلى العنوان فيصبح: الانقراض: جينات سيئة أم حظ سيء أم انتحار غي؟

هذا الاحتمال الثالث هو أحدث اختراعات تلك الفئة الباغية من القتلة الأغبياء الذين وجدوا أيضاً أنه لا يكفى

تجوع الفقراء حتى يموتوا جوعاً، بل ينبغى العمل على التمدادى فى تخليق غرائز استهلاكية متوحشة لمن تبقى منهم، حتى تلتهم أى فائض من "**الطاقة**" البشرية والوقت البشرى، هذه الغرائز الجديدة لا تدعم إلا رفاهية مغتربة ضد البقاء والإبداع والتطور.

هؤلاء الذين يحولون غذاء البشر إلى طاقة بعضها (أو أكثرها) للاستهلاك المغترب، لا يعرفون أنهم أول الهالكين، لا يعرفون أنهم ينتحرون فى المقدمة، لا يعرفون أنهم يقفون على أدنى درجات سلم التطور الحقيقى. لقد توقفت معرفتهم عند القانون القديم أن "**البقاء للأقوى**"، و"**الأكثر أنانية**"، وهم لم يتابعوا العلم التطورى الأحدث الذى يقول إن "**البقاء هو لأكثر تلاؤماً وتكافلاً**" ليس فقط مع أفراد نوعه، ولكن مع الأنواع الأخرى، ومع الطبيعة إلى وجه الحق سبحانه وتعالى.

إذا كان للجنس البشرى أن ينقرض **إلا قليلاً** من سوف يتطور منه وبه الجنس القادم، فلن يكون **هذا القليل** من هؤلاء القتلة العدميين الأغبياء، وإنما من المدعين المعاندين الصبورين الذين استطاعوا، برغم كل ذلك، أن يوثقوا علاقتهم بأفراد نوعهم، فالطبيعة، فالكون الأعظم، ومن ثم يرثون مقاليد القوة والعقل والعلم والوعى الفائق ليحولونا بها إلى النقلة النوعية التالية .

إن إدراك هذه الحقيقة وإعلانها من كل من يهمله الأمر يجعلنا ألا نكتفى بالتصريحات والآمال، بقدر ما يلزمنا أن ننتبه إلى تنمية نوع آخر من الطاقة غير الطاقة التى تحرك الآلات وتسير اليخوت والسيارات الفارحة .

الطاقة الحقيقية القادرة على حفظ النوع هى طاقة الحياة والبقاء والتطور، وهى التى خلقها الله لتحافظ على مسيرة الحياة المتميزة الخليفة بتكريم البشر ليواصلوا المسيرة. إن علينا أن نقلب التصريحات الصحيحة والجيدة إلى برامج تمنع إهدار الطاقة البشرية فى تعليم مغترب، واستهلاك مهلك، وكذلك علينا العمل على الخيلولة دون قمع ما تبقى منها بالقهر والقمع وإجهاض القدرات الإبداعية أولاً بأول (وبأثر رجعى) .

ليس مطلوب منا أن نولد هذه الطاقة البشرية، فهى موجودة بفضل الله منذ الولادة، علينا فقط أن نحافظ عليها لتنتقل إلى مسارها الذى حقق كل هذا التاريخ التطورى المجيد، ذلك التاريخ الذى تجلى فى ظهور الإنسان مكرماً من ربه هكذا، ليواصل مشاركته فى إبداع حياته بما يكمل به تاريخه المتميز، كل الطاقات الأخرى ليس لها دور إلا خدمة هذه الطاقة البشرية الخلاقة .

معظم الأطباء النفسيين، بفضل شركات الدواء، قد همشوا واختزلوا هذه الطاقة البشرية لحساب تكديس الأموال لتمويل إشعال الخروب !!! وهم يواصلون، برجمة أغلب عقول الأطباء حتى تكون كل مهمتهم هى قمع هذه الطاقة وتهدئتها طول الوقت بدلا من احتوائها وإعادة توجيهها .

لكن هذا حديث آخر.

جوان 2008 : أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

